دار
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

عدد أغسطس ١٩٩٨

رئيس مجلس الإدارة :
إبراهيم سعده
رئيس التحرير :
نبيل أباظة

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الأردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالاً
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهماً
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
ألمانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلنا
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا - أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٦٠ جنيها مصريا

● البريد الجوى ●

دول اتحاد البريد العربى ٢٩ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٤ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٩ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا ٤٩ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٣٠٣٢١٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

● قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة

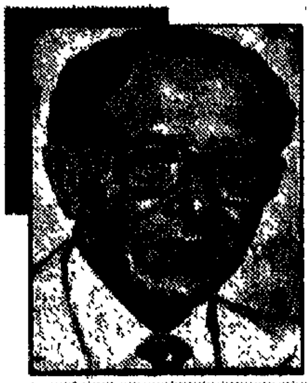
● تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

علم نفس

قرآنى جديد

د. مصطفى محمود

الهيئة العامة لكتبة



علـم نفـس
قرآنى جديد

١

علـم نفـس
قرآنى جديد

سيداتى وسادتى.. هل تعلمون ما معنى أن الله موجود؟

معناه أن العدل موجود والرحمة موجودة والمغفرة موجودة.

معناه أن يطمئن القلب وترتاح النفس ويسكن الفؤاد ويزول القلق فالحق لابد واصل لأصحابه.

معناه.. لن تذهب الدموع سدى ولن يمضى الصبر بلا ثمرة ولن يكون الخير بلا مقابل ولن يمر الشر بلا رادع ولن تفلت الجريمة بلا قصاص.

معناه أن الكرم هو الذى يحكم الوجود وليس البخل.. وليس من طبع الكريم أن يسلب ما يعطيه.. فإذا كان الله منحنا الحياة فهو لا يمكن أن يسلبها بالموت.. فلا يمكن أن يكون الموت سلبا للحياة.. وإنما هو انتقال بها إلى حياة أخرى بعد الموت ثم حياة أخرى بعد البعث ثم عروج فى السموات إلى مالا نهاية.

معناه أنه لا عبث فى الوجود وإنما حكمة فى كل شيء.. وحكمة من وراء كل شيء.. وحكمة فى خلق كل شيء.. فى الألم حكمة وفى المرض حكمة وفى العذاب حكمة وفى المعاناة حكمة وفى القبح حكمة وفى الفشل حكمة وفى العجز حكمة وفى القدرة حكمة.

معناه ألا يكف الإعجاب وألا تموت الدهشة وألا يفتر الانبهار وألا يتوقف الإجلال.

فنحن أمام لوحة متجددة لأعظم المبدعين.

معناه أن تُسبح العين وتُكبر الأذن ويحمد اللسان ويتيه الوجدان ويبهت الجنان.

معناه أن يتدفق القلب بالمشاعر وتحتفل الأحاسيس بكل لحظة وتزف الروح كل يوم جديد كأنه عرس جديد.

معناه ألا نعرف اليأس ولا نذوق القنوط.

معناه أن تذوب همومنا فى كنف رحمة الرحيم ومغفرة الغفار.. ألا يقول لنا ربنا.. ﴿إن مع العسر يسرا﴾ .. وأن الضيق يأتى وفى طياته الفرج فأى بشرى أبعث للاطمئنان من هذه البشري.

ولأن الله سبحانه.. واحد.. فلن يوجد فى الوجود إله آخر ينقض وعده ولن ننقسم على أنفسنا ولن تتوزعنا الجهات ولن نتشتت بين ولاء لليمين وولاء لليسار وتزلف للشرق وتزلف للغرب وتوسل للأغنياء وارتماء على أعتاب الأقوياء.. فكل القوة عنده وكل الغنى عنده وكل العلم عنده وكل ما نطمح إليه بين يديه.. والهرب ليس منه بل إليه.. فهو الوطن والحمى والملجأ والمستند والرصيد والباب والرحاب.

وذلك الإحساس معناه السكن والطمأنينة وراحة البال والتفاؤل والهمة والإقبال والنشاط والعمل بلا ملل وبلا فتور وبلا كسل وتلك ثمرة «لا إله إلا الله» فى نفس قائلها الذى يشعر بها ويتمثلها، ويؤمن بها ويعيشها وتلك هى أخلاق المؤمن بلا إله إلا الله.

وتلك هى الصيدلية التى تداوى كل أمراض النفوس وتشفى كل علل العقول وتبريء كل أدواء القلوب.

وتلك هى صيحة التحرير التى تحطم أغلال الأيدى والأرجل

والأعناق وهى أيضا مفتاح الطاقة المكنوزة فى داخلنا وكلمة السر التى تحرك الجبال وتشق البحور وتغير ما لا يتغير.

ولم يخلق إلى الآن العقار السحرى الذى يحدث ذرة واحدة من هذا الأثر فى النفس.

وكل عقاقير الأعصاب تداوى شيئا وتفسد معه ألف شيء آخر.. وهى تداوى بالوهم وتريح الإنسان بأن تطفىء مصابيح عقله وتنومه وتخدره وتلقى به إلى قاع البحر موثوقا بحجر مغمى عليه شبه جثة.

أما كلمة لا إله إلا الله فإنها تطلق الإنسان من عقاله وتحرره من جميع العبوديات الباطلة وتبشره بالمغفرة وتنجيه من الخوف وتحفظه من الوسواس وتؤيده بالملأ الأعلى وتجعله أطول من السماء هامة وأرسخ من الأرض ثباتا.. فمن استودع همه وغمه عند الله بات على ثقة ونام ملء جفنيه.

ولأن الله هو خالق الكون ومُقَدِّر الأقدار ومُحَرِّك المصائر.. فليس فى الإمكان أبدع مما كان.. لأنه المبدع بلا شبيه.. لا يفوقه فى صنعته أحد.. فلن تعود الدنيا مسرحا دمويا للشرور وإنما درسا رفيعا من دروس الحكمة.

ولأن الله موجود فإنك لست وحدك.. وإنما تحف بك العناية حيث سرت وتحرسك المشيئة حيث حللت.

وذلك معناه شعور مستمر بالائتناس والصحبة والأمان.. لا هجر.. ولا غدر.. ولا ضياع.. ولا وحدة.. ولا وحشة ولا اكتئاب.

وذلك حال أهل «لا إله إلا الله».

يذوقون شميم الجنة فى الدنيا قبل أن يدخلوها فى الآخرة وهم الملوك بلا عروش وبلا صولجان.. وهم الراسخون

المطمئنون الثابتون لا تزلزلهم الزلازل ولا تحركهم النوازل.

تلك هى الصيدلية الإلهية لكل من داهمه القلق.. فيها علاجه الوحيد.. وفيها الإكسير والترياق وماء الحياة الذى لا يظمأ بعده شاربه.. وفيها الرصيد الذهبى والمستند لكل ما نتبادل على الأرض من عملات ورقية زائلة متبدلة.. وفيها البوصلة والمؤشر والدليل.

وفيها الدواء لكل داء.

التركيبة النفسية الإيمانية

والمؤمنون أهل حلم وصبر وتواضع وتسامح وحياء.

﴿يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (٦٣ الفرقان)

تعرفهم بطول الصمت وتواصل الفكر وخفض الصوت والبعد عن الهرج والصخب والتلاعن.

وتعرفهم بالتأنى والاتقان والإحسان فيما يعهد إليهم من أعمال، وتعرفهم بالدماثة ولين الطبع والصدق والوفاء والاعتدال فى الأخذ من كل شيء.

وإذا كان لابد من اختيار صفة واحدة جامعة لطابع المؤمن لقلت هى :

السكينة، فالسكينة هى الصفة المفردة التى تدل على أن الإنسان استطاع أن يسود مملكته الداخلية ويحكمها ويسوسها.

وهى الصفة المفردة التى تدل على انسجام عناصر النفس والتوافق بين متناقضاتها وانقيادها فى خضوع وسلاسة لصاحبها وهى أمر لا يوهب إلا لمؤمن.

وأنت تقرأ هذه السكينة فى هدوء صفحة الوجه.. ليس هدوء السطح بل هدوء العمق.. هدوء الباطن.. وليس هدوء الخواء ولا سكون البلادة، وإنما هدوء التركيز والصفاء واجتماع الهمة ووضوح الرؤية.. وكأنما الذى تراه أمامك يضم البحر بين جنبيه.

والبحر ساكن ولكنه جياش يطرح اللآليء والأصداف والمراجين من أعماقه لحظة بعد لحظة، فهو غنى الغنى اللانهائى.

وهذه خاصية المؤمن.. ذلك الهدوء المشع الثري.. لماذا ..؟!

لأن علاقة المؤمن بما حوله علاقة متميزة مختلفة.. علاقته بالأمس والغد وعلاقته بالموت.. وعلاقته بالناس.. وعلاقته بعمله ونظرته للأخلاق.

فالأخلاق بالمعنى المادى الواقعى هى أن تشبع رغباتك بما لا يتعارض مع حق الآخرين فى إشباع رغباتهم هم أيضا، فهى مفهوم مادى اجتماعى بالدرجة الأولى وهدفها حسن توزيع اللذات.

أما الأخلاق بالمعنى الدينى – فهى بالعكس – أن تقمع رغباتك وتخضع نفسك وتخالف هواك وتحكم شهواتك لتتحقق برتبتك ومنزلتك العظيمة كخليفة عن الله ووارث للكون المسخر من أجلك.. فانت لا تستحق هذه الخلافة والسيادة على العالم، إلا إذا استطعت أولا أن تسود نفسك وتحكم مملكتك الداخلية.. ومفهوم الأخلاق هنا فردى، وهدفه بلوغ الفرد درجة كماله وإن كانت هناك ثمرة اجتماعية يجنيها ذلك الفرد فإنها تأتى بالتبعية.

فالمجتمع الذى يتألف من مثل هؤلاء الأفراد لابد أن يسوده الوئام والسلام والمحبة.

والأخلاق بهذا المعنى هى خروج من عبودية النفس إلى مرتبة

عليا هى الجمعية مع الرب.. خروج من الجزء إلى الكل.. من النسبى إلى المطلق من الرغبة فى شىء مادى إلى الرغبة فى حضرة الإله، حيث يجب أن تتطلع كل العيون .. وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا تم تصحيح وتكميل بصر العين.. فأصبحت ترى كل شىء بحقيقة حجمه ونسبته لا تحجبها لذة دنيوية عن رؤية الكمالات الإلهية.

ولهذا تبدأ الأخلاق الدينية بمجاهدة الشهوات حتى تحكمها وتخضعها ولا تبدأ بالتسليم لها وبإشباعها كما فى الأخلاق الشائعة، فهى ليست دعوة إلى حسن توزيع اللذات، وإنما هى دعوة إلى الخروج من أسر الملذات، وهكذا تفترق النظرتان تماما، وتؤدى كل منهما إلى إنسان مختلف.

فالإنسان المادى يستهدف النزوة واللذة الفورية والمقابل المادى العاجل «لأنه لا يعتقد فى وجود شيء وراء الحياة الدنيوية»، وهو لهذا يجرى وراء «اللحظة» ويلهث وراء الـ «الآن»، ولكن اللحظة متفلتة «والآن» هارب والفوت والحسرة تلاحقانه فى أعقاب كل خطوة يخطوها وهو متروك دائما وفى حلقه غصة وفى قلبه حسرة وكلما أشبع شهوته ازدادت جوعا. وهو يراهن كل يوم بلا ضمان وبلا رصيد فهو محكوم عليه بالموت لا يعرف متى وكيف وأين، فهو يعيش فى قلق وتوتر مشتت القلب متوزع الهمة بين الرغبات لا يعرف للسكينة طعما حتى يدهمه الموت رغم أنفه.

أما الإنسان المؤمن فهو تركيب نفسى مختلف وأخلاقية مختلفة فهو يرى أن اللذات الدنيوية زائلة، وأنها لا تساوى شيئا، وأنها مجرد امتحان إلى منازل ودرجات وراءها وأن الدنيا مجرد

عبور إلى تلك المنازل والدرجات الباقية.. وأن الدنيا كالخيال وأن الله هو الضمان الوحيد في رحلة الدنيا والآخرة.. وأنه لا حاكم ولا مقدر سواه.. لو اجتمع الناس على أن يضروك لما استطاعوا أن يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، وإن اجتمعوا على أن ينفعوك لما استطاعوا أن ينفعوك إلا بشيء «كتبه الله لك».

ولهذا فإن المؤمن لا يفرح لكسب ولا ييأس على خسران ، وإذا دهمه ما يكره.

قال في نفسه :

﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم، وأنتم لا تعلمون﴾ (٢١٦ البقرة)

والله عنده حكيم عادل رحيم لا يقضي بالشر إلا بسبب ولحكمة ولفائدة أو استحقاق عادل.

وهو يقاتل ثابت القدم أمام الموت، وهو يتغنى :

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ (٧٨ النساء)

﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ﴾(٨ ـ الجمعة)

﴿وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا﴾ (١٤٥ـ آل عمران)

وهو لا يحسد أحداء ولا يغبط أحداء بل هو مشفق على الناس مما هم فيه من غفلة يقول له قلبه :

﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد.. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ (١٩٦ ـ ١٩٧ آل عمران)

﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين.. نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ (٥٥ ـ ٥٦ المؤمنون)

﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾ (١٧٨ ـ آل عمران)

﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير.. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ (٢٢ ـ ٢٣ الحديد)

﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾

وثمرة تلك الآيات عند المؤمن بها هى السكينة والهدوء النفسى وتطامن البال والثقة فى حكمة الله وعدله ورحمته وتصريفه.

ومثل هذا المؤمن كلما ترك شهوة من شهواته، وجد عوضا لها حلاوة فى قلبه، مما يلقى من التحرر الداخلى من أغلال نفسه ومما يجد من النور فى بصيرته.

وهو يترك السعى إلى الحظوظ للسعى إلى الحقوق ويترك الدعاوى إلى الأوامر.

ويترك أهواء النفس إلى وجه الحق.

ويكف عن التلهف والحركة وراء الأغراض والمناصب والرياسات والمغانم ويسكن إلى جنب الله.. وهل بعد الله مغنم؟

وهو مدرك بأن الجمعية مع الله لا يدانيها كسب، فإلى جانب اللانهاية تصبح جمعية الأعداد صفرا.

ومن صفات هذا المؤمن العامل لوجه الله أنه ناهض بالهمة على الدوام لا يفتر ولا يكسل ولا يتواكل، بينما يفتر من يعمل للأجر ويفتر من يعمل للخوف «يخدع الأول نفسه بالاستكفاء ويخدع الثانى نفسه بالتمني» أما القاصد وجه ربه فإنه لا يفتر لأنه لم يربط جهاده بأجر وهو لا يكسل متواكلا على مغفرة لأنه لا يتحرك بالخوف من عقاب وإنما هو عبد عاشق محب متطوع

يعمل وهو يغنى لأن العمل عنده سعادة ولهذا لا تجده أبدا متبرما ولا متسخطا وإنما هو دائما طلق الوجه مشرق البسمة متفائل، حمّاد لربه فى جميع الحالات لا يسب الدهر ولا ينسب لربه نقصا ولا قصورا.

وهذه التركيبة النفسية النادرة هى ثمرة الإيمان بالقرآن وهى ثمرة التوحيد.. والتوحيد يجمع عناصر النفس ويوحد اتجاه المشاعر نحو مصدر واحد للتلقى فيؤدى بذلك إلى أثر تركيبى بنائى فى الشخصية بعكس تعدد الآلهة وتعدد مصادر الخوف والنفع والضرر فإنه يؤدى إلى توزع المشاعر وانقسام النفس وتشتت الانتباه إلى عديد من الجهات، ويؤدى بذلك إلى تفكيك رباط الشخصية.

والقارئ للقرآن الكريم يخرج بعلم نفس قرآنى متميز بديع ومنفرد فى تربيته للمسلم.

وليس عجيبا أن القرآن أقام حضارة وصنع تاريخا.. فإنه قبل ذلك قد أقام إنسانا وربى نفسا بديعة سوية متفردة فى تكاملها وأشرق عليها بسكينة لا مثيلا لها .

ومثل تلك التربية الفذة تشهد للقرآن بأنه خرج من المشكاه الإلهية.

فلا مرب مثل الرب.

ماذا يقول فرويد وماذا يقول القرآن

وعلماء النفس فى الغرب لا ينظرون إلى النفس إلا من خلال العيوب والأمراض والآفات والعلل.. ولا يفتشون إلا فى الانحرافات والتشوهات والعقد ولا يقدمون لنا شيئا إيجابيا عن

النفس السوية الصحيحة.. والمنبع الوحيد للسلوك عندهم هو إشباع شهوة.. والمرجع الرئيسى الذى يفسر به فرويد جميع التصرفات هو عقدة أوديب وعقدة الكترا.. وهى شهوة الطفل فى أن يجامع أمه وشهوة البنت فى أن تجامع أباها.. وهى هلوسة سمعها من مرضاه الهستيريين، فجعل منها تهمة عامة ألصقها بالكل، ومن هنا كان الإحساس بالذنب عند فرويد مرضا.. والتوبة نكوصا .. والندم تعقيدا.. والصبر على المكاره برودا.. وقمع الشهوات كبتا.. له عواقبه الوخيمة.

بينما نرى الدين يقف على النقيض من هذه النظرة.. فيعلمنا أن قمع الشهوات هو شاهد على سلامة النفس واقتدارها وأن الإحساس بالذنب علامة صحة وأن التوبة موقف إدراك، والندم موقف علم تدل جميعها على فطرة سوية أدركت الله وعرفت أنه دائما مع الحق والعدل والخير.

ولا يرى الدين أن النفس محض رغبة وفجور، بل يصفها بأنها قابلة للفجور وقابلة للتقوى وأن الله ألهمها فجورها وتقواها معا، فهى تستطيع أن ترتقى فى معراج نورانى نحو الله أو أن تتهابط سفليا فى درك الشهوات.. وهى فى ذلك مخيرة.. وكل إنسان يتصرف على شاكلته.

﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ (٨٤ ـ الإسراء)

ويتوسع فرويد توسعا معيبا فى حكاية الجنس والطاقة الجنسية واللذة الجنسية، ويتصور أن الرضيع يمتص حلمة ثدى أمه بلذة جنسية (وهو كلام غير مفهوم، فالرضيع لم يباشر هذه اللذة بعد بحكم تخلف جميع أجهزته، وهو بالتالى غير قادر على تذوق هذه اللذة).

كما يتصور أن الصبى يحبس البراز فى شرجه بلذة جنسية «وهو سوف يستبدل هذه اللذة حينما يكبر بهوايات جمع الأشياء مثل جمع طوابع البريد».

كما يتصور كل ما هو مستدير فى الحلم رمزا لعضو المرأة التناسلى «مثل الكهف والدائرة والعلبة والخاتم والحلق والزجاجة» وبالمثل كل ما هو مستطيل رمزا لقضيب الرجل «مثل العصا والثعبان والقلم والمئذنة والبرج والسيف والمظلة» وكل حركة فى الحلم هى رمز للعملية الجنسية «كالجرى والتسلق والسباحة وركوب الدراجة».

ثم هو يدمج كل أنواع الحب حتى حب الوالدين وحب النفس فى هذه الحلقة الجنسية المفرغة، فحب الأم بالنسبة للولد «عقدة أوديب» وحب الأب بالنسبة للبنت «عقدة الكترا» وحب النفس «نرجسية».. وكأنما هى لعنة تمازج كل فعل.. فلا براءة فى أى شىء.. ولا طهارة فى أى خاطر ولا نقاء فى أى فكرة.

وهو يخلق من تعلق الطفل بأمه عقدة أوديبية تهدف إلى كراهية الأب وقتله والتخلص منه فى اللاشعور يعوضها الطفل لاشعوريا بالتحبب إلى الأب ومحاولة تقليده ويعوضها الكبار باختلاق أب سماوى يعبدونه تكفيرا عن رغبتهم الباطنية فى قتل الأب الأرضى.

وهى مبالغات أقل ما يقال فيها أن صاحبها مريض بهوس جنسى.

ولا يرى فرويد من الأحلام إلا هذا الجانب الجنسى الحسى الشهواني، فالأحلام كلها إشباع لرغبات مكبوتة، وهى تحرس النوم بهذا الإشباع المتجدد الذى يريح النفس من أشواقها الملحة فتسترسل فى نومها.

وفرويد وأصحابه لا يرون بذلك إلا نوعا واحدا من الأحلام وجانبا واحدا من النفس هو الجانب المادى الحيواني.

أما القرآن، فيعلمنا أن هناك نوعين من الأحلام.. نوعا يطلق عليه «أضغاث الأحلام» وهو حديث النفس الأمارة بشهواتها ورغباتها أو حديث الشياطين إلى تلك النفس أثناء النوم.. وهو ما اشتغل فرويد بتفسيره.

ثم نوع آخر من الأحلام هو الرؤى التى تأتى إلى النفس.. من الملأ الأعلي.. وتكون حديثا من الله إلى نفس النائم أو حديثا من الملائكة المكلفين إلى تلك النفس.. ومثال ذلك الرؤى الصادقة التى تتحقق بحذافيرها ونصها.

ولا مكان لهذا الرؤى عند فرويد .. ونظريته تعجز تماما عن تفسيرها مع أنها خبرة عادية عاشها كل منا وجرب طرفا منها.

كما أن رؤية المستقبل قبل حدوثه هى مسألة تهدم الفكر المادى من أساسه سواء الفرويدى منه أو الماركسى لأنها إثبات صريح يؤكد سبق الفكر على المادة، وسبق الغيب على الواقع ويميز القرآن بين هذين النوعين من الأحلام ويفصل بينهما .

يقول فرعون:

﴿ يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ﴾ (٤٣ - يوسف)

﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الأحلام بعالمين﴾ (٤٤ - يوسف)

فهناك إذن أضغاث ورؤى.

ولكن فرويد لا يرى من الأحلام إلا تلك الأضغاث والهلوسة الشهوانية ولهذا يرى أن السعادة والراحة فى إشباع تلك

الشهوات بينما يرى الدين أن السعادة فى مخالفتها وقمعها والقبض على زمامها والتسلق عليها عودا إلى الوطن الأول.. إلى الله الذى منه جاءت كل النفوس وإليه تعود.

والحزن الحق فى الإسلام هو نتيجة فراق هذا الوطن الإلهى والإنغماس فى ظلمة الدنيا.

أما الحزن عند فرويد فهو على العكس نتيجة حب الدنيا والحرمان منها.

وينظر علم النفس الحديث إلى النسيان باعتباره مرضا ينتج من عدم الاهتمام أو فرط الاهتمام أو كون الموضوع المطلوب تذكره موضوعا مؤلما أو بسبب تقادم العهد أو بسبب كبت الخبرة المنسية فى اللاشعور.. والطبيب النفسى يحاول أن يصل إلى هذه الخبرة المنسية بالتحليل أو التنويم المغناطيسى أو بملاحظة المريض فى أثناء تداعى خواطره.

ولكن الدين ينظر إلى الموضوع فى إطار أوسع وأشمل، هو إطار العلاقة بالله، فمن كان قريبا من ربه ذاكرا له على الدوام كانت قدرته دائما مكتملة وحاضرة وجاهزة لا ينسى شيئا ولا يغيب عن باله شىء لأنه فى دائرة النور.. أما البعد عن الله فيدخل صاحبه فى دائرة الظلمة ويجعله من أهل الغفلة.

﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ (١٩ ـ الحشر)

وهؤلاء هم الذين يتخبطون فى متاهات النسيان والحيرة والضياع.

والفرق بين نظرة علم النفس ونظرة الدين هو افتقاد علم النفس للشمول والنظرة الواسعة الكلية وسجنه لنفسه داخل إطار الخبرة المادية والدنيا المادية واللذة المادية.

وبهذا المنظار ينظر علم النفس إلى الوسواس والخاطر فيرى أنه نفث من اللاشعور وأنه حديث النفس إلى النفس ولا يتصور أن تلك النفس تحيا فى محيط آخر خفى وأنها يمكن أن تكون محلا لمخاطبة الملائكة ووسوسة الشياطين أو مكالمة الرب جل جلاله.

وبهذا المنظار ينظر علم النفس إلى العذاب النفسى فلا يكاد يخرجه من إطار الحرمان من اللذات المادية.. ولا يتصور أن العذاب الدنيوى يمكن أن يكون ابتلاء وامتحانا من الخالق الذى خلق.. كما يفعل الحداد بالحديد حينما يدخله النار ثم يلقى به فى الماء البارد ليزداد صلابة.. أو كما يصهر الصائغ معادنه ليفرز ما فيها من ذهب وما فيها من نحاس وما فيها من خبث وتراب.

ويظل علم النفس سجينا لهذه المحدودية وهذه الرؤية المادية الحسية لكل شىء بشكل ينتهى به إلى الخطأ فى جميع أحكامه.. فهو مثل الأعمى الذى اكتفى بأن يمسك الفيل من ذيله ثم راح يصور لنفسه أن هذا الذيل هو الفيل.

ولهذا ينظر علم النفس إلى العمل فى نطاق الفعل والحافز دون أن يتعب نفسه فى تحليل مدى صدق وإخلاص هذا الحافز ودون أن يتخطى هدف الفعل ويسأل ماذا يريد به صاحبه.. هل يريد تحصيل المال أو الشهرة أو المجد أو الجاه عند الناس.. أو هو يعمل خالصا مخلصا لوجه الله؟

والفرق كبير وهائل بين العملين.. وهو أيضا كبير وهائل بين النفسين.

وفصل الأخلاق عن أهدافها هو فى النهاية فصل لها عن منبعها الأصيل الذى هو الدين.. فالدين وحده هو مصدر الأخلاق..

والرحمة والعلم والرأفة والمودة والكرم هى من الله.. فهو وحده الرحمن الرحيم الكريم الودود الرءوف الحليم، كما تقول لنا أسماؤه الحسنى، وهو الذى يتجلى بهذه الأخلاق على كل من يستحقها .

ولهذا يختلف علم النفس والدين فى علاج الأمراض النفسية.

فلا يرى علم النفس إمكانا لتبديل النفس أو تغييرها جوهريا لأن النفس تأخذ شكلها النهائى فى السنوات الخمس الأولى من الطفولة.. ولا يبقى للطبيب النفسى دور سوى إخراج المكبوت فيها إلى الوعى.. أو فتح نوافذ للتنفيس والتعبير وتخفيف الغليان الداخلى.. وبهدف الوصول إلى ذلك يلجأ الطبيب النفسى إلى العلاج بالتنويم المغناطيسى أو العلاج بالإيحاء أو بالتنفيس والتعبير والفن واللعب أو العلاج بالاستغراق فى عمل آلى أو العلاج بالإشباع المباشر.

وكل هذه الصور من العلاج أشبه بعلاج السرطان بالمراهم أو المسكنات لأنها لا تحاول أن تغير من النفس شيئا، فكلها تقبل وجود الدمل النفسى على حاله ثم تقول للمريض.. اصرخ أو تأوه أو ارقص أو «غنى» لتنفس عن آلامك.. أو تضع يده على الدمل وتقول له.. هنا الدمل.. وهذا كل جهدهم.

أما الدين فيقول بامكانية تبديل النفس وتغييرها جوهريا ويقول بامكانية إخراجها من ظلمة البهيمية إلي أنوار الحضرة الإلهية ومن حضيض الشهوات إلى ذروة الكمالات الخلقية وذلك بالرياضة والمجاهدة.

ويكون ذلك على مراحل.. أولاها :تخلية النفس من عاداتها المذمومة وذلك بالاعتراف بالذنوب والعيوب وإخراج هذه العيوب إلى النور.

كما قال موسى لربه بعد قتل المصرى خطأ:

﴿ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له﴾

(١٦ ـ القصص)

وكما نادى يونس في الظلمات:

﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾

(٨٧ ـ الأنبياء)

والمرحلة الثانية: هي التوبة وقطع الصلة بالماضي والندم على مافات ومراقبة النفس فيما يستجد من أمور ومحاسبتها على الفعل والخاطر.

والمرحلة الثالثة: هي مجاهدة الميول النفسية المريضة بأضدادها. وذلك برياضة النفس الشحيحة على الإنفاق وإكراه النفس الشهوانية على التعفف، ودفع النفسّ الأنانية إلى البذل والتضحية وحث النفس المختالة المزهوة على التواضع والانكسار واستنهاض النفس الكسولة إلي العمل.. وبمعالجة الضد بالضد تصل النفس إلى الوسط العدل.. وهو صراط الحكمة.. وهو حظ الكاملين من البشر.

ولا تنجح تلك الرياضة دون طلب المدد والعون من الله ودون الصلاة والخشوع والخضوع والفناء في محبة الله ركوعا وسجودا في توحيد كامل (وتوحيد الله لا يكون إلا بطاعته الكاملة والاسترسال معه.. لا تريد لنفسك إلا ما يريد لك ربك.. ولا تطلب لنفسك إلا ما يطلبه هو لك) وهنا تحدث المعجزة.. فيتبدل القلق سكينة والفزع طمأنينة والخسة الشهوانية عفة وطهارة.. والنواقص النفسية كمالات .

وذروة العلاج النفسي في الإسلام هي «الذكر» ذكر الله بالقلب

واللسان والجوارح والسلوك والعمل.. واستشعار الحضرة الإلهية على الدوام وطوال الوقت فى كل قول وفعل.

وفى الذكر شفاء ووقاية وأمن وطمأنينة لأن الذكر يعيد الصلة المقطوعة بين العبد والرب ويربط النفس بمنبعها ويرد الصنعة إلى صانعها.. حيث هو الأعلم بعيوبها والأقدر على علاجها.

﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ (٦٠ ـ غافر)

﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ (١٥٢ ـ البقرة)

فيعود النور ليغمر ظلام النفس ويحل العمار مكان الخراب وتتجلى الكمالات الصفاتية الإلهية على قلب العبد الخاشع.

وبينما يرى فرويد الطيبة تخاذلا وسلبية وينصح مريضه قائلا له : «كُل وإلاَّ فأنت مأكول».

نرى نحن الطيبة قوة إيجابية.. ونأمر بالصفح:

﴿ فاعفوا واصفحوا﴾ (١٠٩ ـ البقرة)

﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ (٨٥ ـ الحجر)

﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ (٢٣٧ ـ البقرة)

وبينما يختار فرويد من الأعمال ما يساعد على تفريغ وتنفيس الغليان النفسى.. نشترط نحن العمل الصالح.

وبينما يرى أن ماضى الطفولة حاكم على كل إنسان وموجه لأفعاله لا نقول نحن بحاكم إلا الله.. ونقول إننا بفضل الله يمكن أن نخرج من أى حكم ونتخلص من أى حكومة، وبينما يقول بفطرة عدوانية وبغريزة التحطيم والهدم وغريزة الموت وبالطاقة الشهوانية كدوافع رئيسية، نقول نحن :إن الإنسان فُطر حرا مختارا بين النوازع السالبة والموجبة يختار ما يشاء منذ البداية.

وسبب كل هذه المادية الفرويدية ومادية علم النفس بوجه عام

هو تصوره للإنسان تصورا آليا حيوانيا حسيا فسيولوجيا.

وهوعين ما فعله كارل ماركس حينما تصور أن التاريخ عربة تحركها المصالح المادية والقوى المادية وحدها.. وأن حركة التاريخ هى دائما ثمرة الصراع بين طمع الأغنياء وحقد الفقراء إلى آخر ما حكيناه فى الكلام عن الصراع الطبقي.

وهذا التصور المحدود والأفق الضيق المسدود هو الذى أدى بالاثنين إلى اعتساف الفروض والتخريجات.. وهو الذى أدى بالاثنين إلى تلفيق ما قالاه عن النفس وعن التاريخ.. وهو الذى انتهى بالاثنين إلى اعتساف الأدلة وتزييف البراهين.

وقد ظهر فشل الطب النفسى الحديث من التتبع الإحصائى للحالات التى تم علاجها نفسيا.. فقد اتضح أن معدل شفاء المرضى المصابين ثابت، سواء عولجوا على طريقة فرويد أو عولجوا بطريقة أدلر أو لم يعالجوا على الإطلاق، فمن يشفى منهم حاله كحال مريض الانفلونزا مصيره إلى الشفاء سواء بالعلاج أو بدون العلاج.

وأخيرا رأينا الطب النفسى ينتكس ويرتد إلى العلاج المادى بالمسكنات والمهدئات والمخدرات والمنومات.. وهو اعتراف بالعجز والفشل.. وهروب من المشكلة كلها بالنوم عنها.

وكيف لا تنتهى الفرويدية إلى الفشل وهى القائلة باستحالة تغيير النفس وتبديلها.. وبأن النفس تتشكل فى سنوات الطفولة الأولى.. ثم تصبح قدرا لصاحبها لاخلاص منها.

وماذا أبقت لنا هذه النظرة سوى العلاج بالمسكنات والمراهم الخارجية.

لقد انتهى علم النفس الفرويدى إلى الفشل لأن منطلقاته

معظمها خاطىء وكان أكبر أخطاء هذا العلم أنه ليس علما كما أن الماركسية لم تكن قط علما وإنما هى مجموعة أفكار ظنية وأحقاد باطنية.

كما أن علم النفس الحديث هو الآخر مجموعة أفكار ظنية وافتراضات خيالية، وهذا بعض ما أورثتنا الحضارة المادية من ظنون وأوهام.

ومن تلك الظنون والأوهام ذلك الذى يسمونه علم النفس التجريبى الذى يجرى تجاربه على الإنسان كما يجريها على الفئران والأرانب والكلاب ويتصور النفس الإنسانية مجموعة ردود أفعال فسيولوجية مادية ولا أكثر.

وهو تصور خاطىء، فالنفس الإنسانية «ذات» قبل كل شىء ولا يمكن إحالتها إلى موضوع مجرد.. وهى كالحياة إذا أعملت فيها مبضع التشريح ماتت فى يدك.. والنفس دائما تستخفى على النظرة التحليلية وتتنكر بما تطرح فى الظاهر من ردود أفعال سلوكية وهى لا تعطى سرها أبدا حتى لصاحبها إذا بدأ يتدبرها كموضوع، لأنها ليست موضوعا بل هى فى جوهرها «ذات» بكر إذا فضضت بكارتها وهتكت استسرارها وحاولت أن تقتحمها بالنظرة الموضوعية استعصت عليك وتفلتت منك بمجموعة من البدائل السلوكية الخادعة وتحولت إلى شىء آخر.. ولم تعد «هى».

ويظل دائما الفارق بين ما ترى منها فى الظاهر وما خفى عليك من حقيقتها، كالفارق الهائل بين الجسد الظاهر والروح التى تسكنه.. وأنت لن تصل أبدا إلى كنه الروح بتشريح الجسد.. وإنما أنت على أحسن الفروض سوف تفهم الجسد أكثر فأكثر ولكنك تظل دائما بعيدا كل البعد عن إدراك سر الروح ولغزها.

وخطأ أصحابنا الماديين أنهم يتعاملون مع النفس الإنسانية على أنها مادة هى الأخرى وجسد يمكن اقتحامه بالتشريح والتجربة.. وهم يفعلون هذا عن إيمان بأنه لا روح هناك ولا ذات ولا نفس.. وإنما مجموعة مركبات كيمياوية وجينات وراثية اسمها الإنسان وتلك هى خطيئة الحضارة المادية.

وواجبنا أن نعرض هذه الحضارة على الفرز.

ولقد عشنا مئات السنين عالة على الغرب ولكننا اليوم نستطيع أن نعطى الغرب ونعطى الشرق وما أكثر ما يستطيع الإسلام أن يعطى هذا العصر الخرب.



علم نفس
قرآنى جديد

٢

الدين كالماء والهواء

منذ مشرق الحضارة فى مصر منذ أكثر من سبعة آلاف عام، والبوصلة الأولى لحركة الحياة فى مصر كانت هى الخوف من الله.. وعلى جدران المعابد جميعها رأينا رسم الميزان فى الآخرة وطقوس البعث والحساب والثواب والعقاب.. وفى كتاب الموتى (وهو ما تبقى من صحف النبى إدريس) وجدنا بصمات التوحيد والتمجيد للواحد الذى خلق كل شىء.. ورغم ما أصاب هذا التوحيد من انحرافات وثنية بفعل الكهنوت والسياسة والحكام فقد ظل الإيمان خاصية تضرب فى جذور المصرى القديم.. وحينما وفد الإسلام على مصر كانت مصر أكثر البلاد احتضانا له ولتعاليمه.. وأكثر البلاد احتفالا بالتوحيد.. واحتضن المصرى القرآن واحتفى به تجويدا وترتيلا وكتابة وإيمانا.

وخرجت أجمل الأصوات التى ترتل القرآن من مصر وأجمل الأقلام التى تخط القرآن من مصر.

ووجد المصرى فى القرآن صدى لما كان مكنونا فى قلبه.. ووجد فيه بوصلة هادية وضابط إيقاع وورقة عمل لحياته.. ووجد فيه الصدى والرجع لصوت الحق القديم فى وجدانه.

والذين يظنون أن مصر لن تتقدم إلا بنبذ الدين والإيمان والغرق فى الحياة المادية العلمانية لا يفهمون مصر ولا يفهمون الشخصية المصرية.. وأسألكم.

ماذا فعلت بنا العلمانية وماذا فعل بنا ترك الدين وماذا فعل بنا الغرق فى المادية والعبودية للنظام العالمى الجديد..؟!!

إن صفحة الحوادث تلخص لنا الكثير مما طرأ على حياتنا.. الابن الذى يقتل أباه والأم التى تقتل أولادها والممرضة التى تقتل مرضاها والأطباء الذين يجرون الجراحات الوهمية من أجل المال وناظر المدرسة الذى يدير شبكة للدعارة يستدرج فيها تلميذاته للعمل بالدعارة نظير نسبة من الأرباح.. وطلبة المدرسة الذين يشعلون فيها النار ليحرقوا سجلات غيابهم.. ونواب الشعب الذين يقترضون الملايين من أموال الشعب من البنوك بدون ضمانات.. والغش والفساد والرشاوى والسرقات والعمولات بالملايين التى تتسرب من اقتصاد البلد الذى أصبح كالغربال المليء بالخروق.. والطبقة الوسطى التى تكاد تختفى ولا يبقى إلا طبقتان هما الأغنياء بلا حدود والفقراء بلا حدود وبينهما ألد العداء.

وهذا هو الإفراز الطبيعى لنبذ الدين والتهالك على الماديات والغرق فى الدنيويات والاستسلام للشهوات وموت الضمير الدينى وعمى القلوب وصدأ النفوس.

والمصرى لا يجد نفسه فى هذا اللون من التقدم.. وما هو بتقدم على الإطلاق.. بل هو انحلال وتفسخ وانهيار وجاهلية ثانية أشنع من الجاهلية الأولي.. وتلخيص عملية الإصلاح فى مسمى واحد هو «رفع دخل الفرد» هو تلخيص مخل للمشكلة الاجتماعية ولحقيقة الإنسان، فالمطلوب هو الارتفاع بالإنسان كله.. وليس مجرد محتويات جيبه.. ولا قيمة لبضعة ألوف زيادة فى الدخل إذا كانت ستنفق فى الجريمة وفى الإفساد.

إنه لابد إذن من «بوصلة هادية» للإنسان أولا.. وبدون الدين..

وبدون القيم.. لا معنى لشيء وبدون الإيمان.. لا أمل.

وكما بدأ شروق الحضارة فى بلادنا منذ أكثر من سبعة آلاف سنة بالإيمان، سوف تكون البداية الصحيحة الآن من نفس المنطلق.. من الإحساس العميق بالغيب وبالله الواحد القادر على كل شيء وبالوقفة التى سيقفها كل واحد منا ساعة الحساب.

ولا يتنافى مع هذا الإيمان أن نؤمن بالعلم وأن نسعى فى اكتسابه وأن نبنى وأن نعمر وأن نفكر وأن نتفلسف وأن نبدع وأن نتفنن وأن نحب وأن نعشق وأن ننشد الشعر وأن نقرأ ونغترف من كل جديد، فكل تلك الإبداعات هى من عطاءاته.. من عطاءات ذلك الإله العظيم الملهم.. والدين والعلم والفن والفكر تلازموا وترافقوا كإخوة بطول حركة التاريخ الإسلامى.. ولم يكن الإسلام إرهابا فى أى زمان .

وإذا عدنا إلى القرآن بنفوس عطشى وقلوب والهة فسوف نجد فيه الرؤى التنويرية التى يحتاجها عصرنا الفقير المعدم فى إيمانه الغنى لدرجة البطر فى امكاناته ومادياته.

نعم.. نحن فى أشد الحاجة للعودة إلى القرآن بأرواح عطشى ونفوس متطلعة بشوق لنفحات الغيب.. لنقرأ عن حقيقة نفوسنا وحقيقة عصرنا وحقيقة مشاكلنا.

أما الذين اختاروا نبذ الدين طريقا والعلمانية منهجا والدنيا غاية وحيدة.. فقد اختاروا الموت لنفوسهم ودخلوا الحارة السد التى لا مخرج منها.. وهم فى تيه وضياع حتى يعودوا إلى هويتهم المصرية من جديد.. إلى ذلك المصرى القديم الجديد الواقف مكان أخناتون المرسل عينيه إلى آفاق الغيب.. الهامس أبدا.

أبدا لا أموت.. بل أقوم من القبر لأقف بين يدى الديان.

هكذا كان يقول المصرى القديم.. ومن هنا بدأت حضارته.

وهكذا تشعر النفس السوية أمام مأساة الميلاد والموت.

أما الذين اكتفوا بالحياة المادية واستناموا إلى إشباع النفس الشهوانية فهم فى موت منذ ولدوا، وهم لم تتفتح عيونهم بعد على معنى الحياة.. وهم فى موت متجدد كل يوم.

إن غياب البعد الأبدى من الحياة وتقلصها إلى لحظات عابرة يؤدى إلى سقوط كامل للقيم ولا يبقى من الحياة إلا فاترينة استهلاكية وبطون تفرغ لتمتلىء وإيقاع متكرر ممل خال من المعنى.

وارتفاع نسبة الانتحار بين الشباب فى بلاد الشبع والوفرة والرخاء مثل السويد والنرويج يؤكد هذا الكلام.. إن إشباع الرغبات المادية لا يكفى ليجعل للحياة معنى وإنما سر الحياة وجمالها وسحرها فى بعدها الأبدى الغيبى وفى المعانى المتوارية وراء الحس وفى الكمالات التى تحكى عنها الأديان.

إن موت الروح وليس جوع البدن هو الذى يدفع هذا الشباب المرفه الشبعان إلى الانتحار.

واليأس والملل والصدأ النفسى والاكتئاب هى درجات السلم السفلى المؤدية للانتحار.. ولا شىء يمكن أن يجلو صدأ النفس مثل ترتيل بضع آيات يهمس بها القلب المؤمن فيطمئن ويهدأ ويسكن فيه طائر القلق.

إن التدين ضرورة اجتماعية، إنه الماء والهواء بالنسبة لهذا الزمان المنكود.. وفى كم المشاكل التى يعيش فيها الشباب يتزاحم على أبواب الجامعات وينتظر الوظيفة ويبحث عن عمل

ويبحث عن سكن ويبحث عن شريكة حياة.. هو فى حاجة إلى الصبر.. ولا شيء يعين على الصبر مثل الإيمان.. وتحت سحابة التهديد المستمر على الحدود واحتمالات المستقبل المحفوف بالأخطار والسلام الإسرائيلى الذى لا يعنى لنا أى سلام.. نحن فى حاجة إلى سلاح نفسى.. ولا يوجد فى ترسانة الأسلحة ما هو أقوى من سلاح الإيمان.. ولن نجد من هو أقوى من الله معينا وظهيرا وسندا وحافظا وملهما عند الشدائد.. فكيف يتأتى لعاقل فى مثل هذه الظروف أن يقول بتهميش الدين وتهميش التعليم الدينى.. وما يسميه البعض بتجفيف الينابيع (أى تجفيف كل مصادر التزود بالعلوم الدينية) وهو مطلب لا ينادى به إلا عدو لدود يريد بنا الهلاك والدمار.. وعلى من نعتمد إذا لم نعتمد على الله.. وإلى من نتوجه.. نتوجه إلى الدعم الأمريكى أم إلى النجدة الأوروبية؟!!

إن الذين قاتلوا المسلمين فى البوسنة وفى ألبانيا كانوا هم الأوروبيين أنفسهم .

والذين دمغوا الإسلام بالإرهاب واتهموه بالوحشية والعدوان كانوا هم الأمريكان والأوروبيين.

فكيف نطلب النجدة والعون منهم.. وهم وإسرائيل جبهة واحدة.

وإذا كانت الدبلوماسية العاقلة تقتضى مسالمة الكل تفاديا للمشاكل.. فإنها لا يمكن أن تعنى قطع الصلة بمصادر قوتنا.

إن الإسلام هو الدرع الواقى لهذه المنطقة المستهدفة من العالم..وهو خيمة الأمان لمستضعفى هذا الزمان.. بل هو خيمة الأمان لنصارى هذه المنطقة أيضا.

وأرجو ألا تغيب عن المسئولين هذه الحقيقة وألا تختلط عليهم الألوان.. وألا يخدعهم الكلام المزخرف والدبلوماسية المزوقة.. وأرجو أن يعود الأزهر إلى كامل تخصصه الدينى وأن يكف المشرفون فيه عن اختصار مقرراته وتقليص مساحة القرآن فيه، ثم إنكار ما يحدث ونشر البيان تلو البيان بأن كل شىء على ما يرام وليس فى الإمكان أبدع مما كان.

وأعود فأقول إن الإسلام هوالدفاع الاستراتيجى لهذه المنطقة كما فعل فى الماضى حينما صد الهجمة الصليبية وحينما انكسرت على حائطه جحافل التتار.. والغرب لن ينسى هذه الهزائم.. وهو لهذا يريد أن يقتلع هذه الشوكة التى فى طريقه.. وهو يركز هجومه هذه المرة على الإسلام نفسه فيحاول تشويهه ثم يتسلل إلى المؤسسة التعليمية الدينية تحت مسميات زائفة مثل تجفيف الينابيع زاعما أنه يريد أن يحمينا من الإرهاب (والإرهاب من صنعه) ثم يتسلل إلى برامج التعليم فى الأزهر فى محاولة لعلمنة الأزهر ثم يتسلل إلى حصن القرآن الحصين فى محاولة أخيرة لاختصار مقرراته تحت زعم التخفيف على الطالب.. وما هو إلا التسلل المدروس لدك الحصون والمعاقل واحدا بعد الآخر.. والأيدى التى تساهم فى هذه الاختصارات هى شريكة فى هذه الجريمة من حيث لا تدرى ومن حيث تظن أنها تخفف على الطالب وهيئة التعليم فى الأزهر مسئولة عن كل ما يجرى على التعليم الدينى.

ولا يملك الراصد لهذه الظواهر المتتابعة إلا الشك.. فكلها خطوات محسوبة تهدف إلى هدف واحد هو إزاحة الإسلام من الطريق وتعطيل دوره الفاعل وفتح الطريق لعوامل الانحلال والفساد والتشرذم والفرقة والاختلاف تمهيدا لتفجير المنطقة كلها من الداخل.

ولا يمكن أن يحسن الظن بكل هذا إلا ساذج فليس فيما يجرى أمامنا أمورا عفوية تلقائية بل تدابير محسوبة.. وكانت البداية الملفتة هى هذا «الإرهاب» المصنوع والممول بسخاء والملصق عليه بطاقة الإسلام.. وإعلان إنجلترا استضافتها لمؤتمرات الجماعات الإسلامية الإرهابية.. عجبا..!! ومتى كانت إنجلترا موئلا وملاذا للإسلاميين من أى لون؟!! ومن الذى يغذى هذه الأرصدة بالملايين التى تودع فى حسابات هذه الطغمة من القتلة المحترفين فى بنوك الغرب.. وكيف يمكن أن نواجه كل هذا بإغماض العين وحسن الظن.. وكيف يمكن أن يفوت كل هذا على المؤسسة التعليمية فى الأزهر قلعة الدين وحصنه الحصين.

والخلاصة المفيدة لكل هذا أنهم يريدون ضرب الإسلام فى مقتل، وأنهم قرروا استئجار الحثالة المجرمة من المسلمين لهذا الغرض.. وأنهم يدفعون لهم ويديرون لهم المأوى والملجأ والملاذ والشقق الفاخرة فى لندن وجنيف ويعقدون لهم المؤتمرات.. بل هم الآن يؤلفون السور القرآنية المزيفة وينشرونها على شبكة الانترنت لاقتلاع العقيدة من جذورها.

أما لماذا تكلفوا كل هذا المال والجهد.. فلأنهم أدركوا أنه لا سبيل إلى هزيمة المنطقة وتفجيرها إلا بضرب الإسلام وتفجيره.. والمعنى المستفاد.. أن الإسلام هو بالفعل درع المنطقة وركنها الشديد وصمودها وقوتها ،وهو الحارس الذى يُستدعى عند النوازل والشدائد ولا أحد يمكن أن يحل محله ساعة الهول.. وهو منتصر دائماً وأبدا.. رغم جميع عوامل الإحباط.. ومن كان يتصور أن الحملة الصليبية التى اشتركت فيها تمويلا وتسليحا كل دول أوروبا.. كان يمكن أن تنكسر على أبواب بيت المقدس

بهذه الفئة القليلة المؤمنة من المسلمين الذين خاضوا الحرب.

ومن كان يتصور أن جحافل التتار الذين لم تقف أمامهم قوة فى آسيا ولا فى الشرق الأوسط.. والتى تهاوت أمامها الحصون والقلاع.. كان يمكن أن تنهزم أمام هذا المملوك «قطز»... ومعه شرذمة من المقاتلين المسلمين لا يملكون إلا أسلحة محدودة.

إنه الإسلام فى الحالين.. وراية لا إله إلا الله التى لا تُهزم.

هم أدركوا هذا.. ولهذا دبروا من البداية للقضاء على الإسلام واقتلاعه من جذوره.. ابتداء من منابعه التعليمية ذاتها.. وقالوا فى أنفسهم.. نبدأ بالأزهر أولا.

وأقرأوا المقال من أوله.

إن الدين ليس فقط ضرورة اجتماعية.. وليس فقط أداة للسلام الاجتماعى.. بل هو الماء والهواء لكل إنسان.. وهو الركن الشديد الذى سنحتمى به ساعة الهول.

واذكروا هذه الكلمات.. فهى ليست كلمات للاستهلاك اليومى.



علم نفس
قرآنى جديد

٣

أول الحشر

في القرآن تسجيل دقيق ومفصل لما حدث يوم غزو خيبر وإخراج اليهود منها، وكان ذلك بعدما جرى في معركة الخندق حينما اجتمعت الأحزاب من كل القبائل لتحارب محمدا - عليه الصلاة والسلام - وتقضي عليه وتقتلع الإسلام من جذوره.. وكان المسلمون قد تخندقوا وراحوا ينتظرون مشورة نبيهم.

ونعرف ما جرى من أمر الريح العاصفة التي اقتلعت خيام الكفار وكفأت قدورهم وشتتت جمعهم وأعادتهم إلى ديارهم مذعورين.. وكيف انكشف التحالف المستتر الذي كان بينهم وبين يهود بني قريظة ويهود خيبر لحصار المسلمين حصار إبادة.

وكان طبيعيا أن تتجه جيوش المسلمين المحاصرة وراء الخندق بعد انسحاب جموع الكفار.. إلى رأس الفتنة.. إلى يهود خيبر الذين خططوا بمهارة وجمعوا كل قبائل الجزيرة لتكون معركة إبادة تنهي شأن المسلمين بلا رجعة.

يقول ربنا في إيجاز بليغ يصف ما جرى على يهود خيبر.

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم لأول الحشر (وهو بذلك ينسب هذا الطرد والتشريد والإخراج لنفسه.. هو ربنا الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر).

واللغز في هاتين الكلمتين.. أول الحشر.. إن هذا الإخراج لن

يكون إخـراجا أبديا وإنـما إخـراج لأول الحشــر.. حــشر مــاذا .. وحشــر مَنْ؟!! ثم هو يسمــى السورة كلهــا باسم سورة الحــشر زيادة فى لفت النظر.. ما هو ذلك الحشر إذن؟

والإجـابــة نجـدها فى ســورة أخـرى هى ســورة الإســراء الآية ١٠٤

«وقلنا من بعـده (بعـد هلاك فرعـون وغرقـه) لبنى إســرائيل اسكنوا الأرض (أى اتخذوا من الأرض كـلها وطنا لكم واستـقروا فيها أشتاتا حيثما طاب لكم المقام) فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيـفا».. والمـعنى واضح أنه إذا جاء وعـد الآخرة فـإن الله سوف يجىء باليـهود من كل أطراف الأرض ويجمـعهم ويحـشرهم فى وطنهم الموعود فلسطين من جديد.. وأن ذلك إذن هو أول الحشـر.

ومعنى هــذا.. أن كل عمليات التــهجـير.. وأرتال اليــهود الذين جاءوا إلى إسرائيل ومعهم متاعــهم وأموالهم.. كل هذا كان مشيئة إلهية.. وتدبيرا إلهيا.

الله هو الذى طردهم وشتتهم وهــو الذى أعادهم وحشرهم فى فلسطين بإرادته.. وهو يسمى هذا الحشــر «أول الحشر» ويسمى الميقـات الذى يكتمل فيه ذلك الحشر.. بأنه وعـد الآخرة.. والوعد بالشىء يأتى قـبل الشىء ويكون عـلامـة على قرب حـدوث ذلك الشىء.. والمعنى خطيـر.. أى أن حشر اليهود فى إســرائيل حينما يتم ويكتمـل سيكون إيذانا بنهاية الدنـيا ، فحـشرهم إذن هو أول الحشــر الأعظم الذى لن يحـدث إلا بانتهـاء الدنيا وقـيام الســاعة وبعث الناس من قبورهم.. ذلك إذن وعد الآخـرة.. والآية تستعمل نفس اللفظ.. «وعد الآخرة».

وتسمــية الســورة كلها «ســورة الحشر».. هى لفت نـظر لهذا

الحشر الأصغر الذى سيكون إيذانا بالحشر الأكبر.

والتداعى بين الحشر الأصغر فى إسـرائيل والحشر الأكبر بعد فناء الدنيا وقيام الناس من القبور.. هو تداعى له مفهوم واحد.. أن ذلك الحـشر الأصــغر فـى إسرائيل حـينما يـكتمل سـوف يرتبط بمـواجهة عـسكرية كـبرى وعدوان وحـرب مدمـرة مفنيـة تكون نهايتها دمار العالم.

وسورة الإسراء تذكر هذه الحرب فى إيـجاز شديد تحكى فيه ما حدث وما سوف يحدث من مواجـهات بين المسلمين واليهود.. يقول ربنا:

وقـضينا إلى بنـى إسرائيل فى الكتـاب لتـفسـدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جـاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شـديد فجـاسوا خـلال الديار وكان وعـدا مفـعولا (وتلك إشـارة لما حـدث أيام خـيبـر) ثم رددنا لكم الكرة عليـهم وأمددنا بأمـوال وبنين وجعلناكم أكثـر نفيرا (وذلك حال اليـهود اليـوم وقد عـلا نفـيرهم وكـثـرت أموالهم وتـعاظم نفـوذهم) إن أحـسـنتم أحسـنتم لأنفسكـم (ولن يحسنوا فـهم يزدادون صلفـا وغرورا كل يوم) وإن أسأتم فلها.. (وهـم يسـيئون بالفعل كل يوم وكل لحظة) فـإذا جاء وعـد الآخرة (ويسـتعـمل ربنا نفس اللفظ) «وعد الآخرة» وهى تعنى هنا مـعنيين فهى استـئناف لكلمة «فإذا جاء وعد أولاهمـا».. فى بداية الآية.. يقول فإذا جـاء وعد الآخرة.. والسيـاق يمكن أن يفوت المـعنى الثانى الأخطـر «للآخرة».. لولا أنهـا جاءت بنفس اللفظ فى آخـر سورة الإسـراء الآية ١٠٤ كمـا ذكرنا.

«فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا» (أى جمعناكم من شتات

الأرض وحشــرناكم فى فلسطين) دون أى سيــاق سابق «لأولى» هذه المرة.. والآخرة إذن هى الآخرة.. والدليل يأتى فى هذا السطر الغامض فى سورة الحشر الذى يقول فيه القرآن عن رب العالمين.

هو الذى أخرج الذين كفروا من أهــل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم (خيبر وبنى قريظة وبنى النضير إلخ) لأول الحشر.

وكلمــة «أول الحــشر».. مع مــفــهوم «الآخــرة» بأنهــا الحشــر الأعظم.. وتسمية السورة بأنها سورة الحشر.. كل هذا لفت للنظر ولفت الانتباه.. بأن الكلام عن الأولى والآخرة «وكلمة الأولى تأتى فى القرآن فى أكثر من مناسبة بمعنى الدنيا).

ومــاذا تقــول آيات ســورة الإســراء عن الكَرَّة الأخــيــرة بين المسلمين واليهــود.. وماذا سوف يحدث لليهود وقــد علا نفيرهم وتضاعفت أموالهم وقويت شوكتهم.. تقول الآيات:

إن أحسنتم أحــسنتم لأنفسكم وإن أســاتم فلها فإذا جــاء وعد الآخرة ليســؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كــما دخلوه أول مرة (أيام عمر بن الخطاب) وليتبروا ما علوا تتبيرا (أى يدمروا ما علوا تدميرا).

والمــعنى أن اليــهــود لن يحــسنوا بل ســوف يســيــئــون وأن المسلمين سوف يدخلون القدس ويدمرون كل ما بنى اليهود وكل ما عمروا فيها..

إنها إذن المعــركة القاصمة التى لن يرتفع بعدها للــيهود شأن «وإن عدتم عدنا» .. (إن عدتم إلى طغيانكم عدنا إلى تدميركم).

إنها النهــاية.. والضربة القاصــمة التى لا نجاة بعــدها.. وكلمة «وإن عدتم عدنا» معناها أنه لا أمل.. ولكن اســتعمال ألفاظ الأولى. والآخــرة.. «وأول الحــشر» كلهــا إشــارات إلى دمــار هائل وفناء

وشيك «وهرمجدون» بالمعنى القرآنى.. وهو الدمار الشامل الكامل لدولة إسرائيل. ودخول المسلمين منتصرين فى القدس وتدميرهم لكل ما بنى اليهود وما عمروا.

وفى ختام الآيات كلمة مواساة لليهود المهزومين.

«عسى ربكم أن يرحمكم».

وهى كلمة تفتح الباب لتوبة الصالحين منهم.

ولكنها أشبه بإسدال ستار على القصة كلها.

والمغزى الذى يجب أن نخرج به نحن العرب والمسلمون.. من هذه الآيات.. أن السلام غــير وارد بين العرب وإســرائيل بالمرة.. وإنمــا هى حرب بعــد حرب .. وصدام مــحتــوم.. وكلمات الـقرآن صريحة لا لبس فيها.

أقول هذا للـقيادات المسـئـولة.. حتى يكون القــرار.. هو قرار التأهب والاستعداد.. وحتى يكون الأمر الأعلى.. هو:

أعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

وليس التــراخى.. وليس الغـــرق فى أحــلام مــدريد وأوسلو وكوبنهاجن.

وهى أحلام لاشك وردية ومريحة.. ولكنها كاذبة.

ولا أحد يحب الحرب.

ولا يوجد عاقل يسعى إليها.

ولكن ماذا لم أوجبتها المشيئة.. وماذا لو اقتضاها الغدر؟

وماالحل وربنا الذى خلق الكون يقول:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم».

ثم يخفف عنا بعض الشىء فيقول:

«وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم».

هو مجرد تخفيف لوقع المصيبة.. ولكنه ليس إعفاء منها.

إنه البلاء المستمر بطول وعرض التاريخ كله.

ولا مفر.

ألا نموت بدون حـرب.. ألا يسقط الواحد منا مشلولا ويتـحول إلى شيء كريه..حياته أسوأ من موته؟؟!! ألا نموت كل يوم عضوا فعضوا بالشيخوخة المقيتة.. نعم.. إن الحرب التى نكره يا إخوانى هى أحـيانا أفـضل من السلام الذى نحب. ومـا جدوى سـلام مع إذلال وتشريد وإخراج من الديار.

نعم إننا لا نسعى لحرب.. ولكننا يجب أن نسـتعد لهذه الحرب ونحيـا كل لحظة وكأننا سنلقاها كل لحظة.. إن الغـدر الإسرائيلى للأسف الشـديد يدعـونا لهذا.. وغـدرهم وإفـسادهـم وإشعـالهم للحروب حقيقة قرآنية تصل إلى درجة الإنذار.

الجــــــزائر

ما هذا الذى يحدث فى الجزائر.. ؟؟!!

وكيف يراد منا ومن العالم أن يصدق أن هناك مسلمين يقتلون الركع السـجـود فى المسـاجـد ويذبحـون الأطفـال والرضع بالسكاكـين والخناجـر والفئـوس ويغتـصـبون البنات فى بيـوت العبادة.

وتصـدر النشـرات الإخـبـارية من الصـحف الحكومـيـة بأن الفاعلين هم جـماعات إسـلامية.. والمـصادر الرسمـية التى تأتى بتلك الأخـبار لا تفعل حـيالهـا أى شىء ولا تعتـقل جانيـا واحدا ولا تحقق مع مخلوق.. ولا تنهض لنجدة من يستصرخ بها إلا بعد أن تنتهى المذبحة.

ويستـمر مسلسل قتل الأبريـاء كل يوم فى بشاعة تستـفز كل من يسمع ويقرأ.

ما الهدف.. وما الحكمة.. وما هو المراد بالضبط؟

ومع أى جانب تقف الجهات الرسمية ..؟ !!

الواضح أن المـراد هو سب الإسلام وأهله وتقـبيح كل مـا هو إسلامى.

ولا استغرب بعد استمرار هذا المسلسل لبعض الوقت أن تعلن حكومـة الجزائر أنهـا اختارت أن تتـمسك بالعـلمانية نـظاما وأن ترفض كل ما هو إسلامى.. حقنا لدماء شعبها ولقطع الطريق على هذه الانحرافات الإسلامية وعلى هؤلاء الـمجرمين الذين يتخذون من الدين ستارا لجرائمهم.

وإذا كانـت الجزائر تخطط لهـذا التحـول فمـا الداعى لكل هذه القرابين من دماء شـعبها البرئ.. وهل يستـدعى التبرير كل هذا التغرير وكل هذا السيناريو الدموى.

وهل يصح عـقلا إسناد تلك البـشاعـات لمسلم.. ولدين سـمح مثل الإسلام.

وكيف يقتل المسلم أطفالا أبرياء وكيف يهتك عرض النسـاء فى بيوت العـبادة وكيف يقطع رؤوس الـمصلين وهم سجـود.. لماذا لا يقال أن الفاعل سفاح وحسب؟

إن مجـرد تسميـة مثل هذا الرجل مـسلما هو افـتراء على الله.. والأخبار كـما نقرأها هى سلسلة من الافـتراءات لا تفسيـر لها إلا كراهية الإسلام وأهله.. فلتختر الجزائر النظام الذى يحلو لها دون أن تقتل الناس.

واللغـز الآخـر هـو هذه العـصـابة التى تخـرج عـلى الشـعب

الجزائرى المسلم بالفئوس والسكاكين.. وهى عصابة لا تباشر هذا القتل تطوعا.. وإنما هى عصابات مأجورة وراءها أموال وتجنيد وتدريب استعملت فيه ترسانة من المخدرات والعقاقير لإماتة القلوب ولتحويل البشر إلى آلات للقتل الجماعى.

إننا أمام قبيلة من الشياطين ولون جديد من الأبالسة تم تصنيعهم فى مراكز مخابرات متخصصة.

وسوف تنكشف الحقائق يوما ما لنجد وراء هذا المسرح الدموى، دولا كبرى لها باع وتاريخ فى فن التخابر والتآمر وعندها ترسانة كيماوية عظيمة وتراث من التجارب على الفئران الآدمية.

ولن يبقى المستور مستورا.

فإنما خلق الله الدنيا من أجل ابتلاء أهلها وكشف سترهم وفضح نياتهم.

والقرآن يقول لنا بصدد حكمة هذا الخلق «ليخرج ما كنتم تكتمون».. فلا آخرة بلا حساب ولا حساب بلا فضيحة والفضيحة قادمة.

وسوف نعلم يوما ما حقيقة الدول العظمى التى ليست عظمى، وحقيقة البشر الذين ليسوا بشرا وحقيقة النفوس التى هى أخس من نفوس الحيوان.

لقد كان الطغاة فى الماضى يحتلون الأرض ويشردون أهلها ثم جاء استعمار أكثر مكرا يحتل العقول ويغزو الأفكار (الشيوعية) ثم تطور إلى استعمار يغزو الاقتصاد، ويستولى على الثروات (أمريكا) ثم ظهرت أحدث طبعة من فنون الطغيان فى صهيونية اليوم التى تحكم وتسيطر عن طريق الإفساد.. إفساد

الأخــلاق بالدعــارة والانحــلال والمــخــدرات والإلحــاد والإجــرام والإرهاب وصناعة المســوخ الآدمية التى تقتل وتخــرب بلا رحمة وبلا قلب.

وتحول العلم على يد هؤلاء الشياطين الجدد إلى سلاح جهنمى لتدمير العـقل وخلق غيلان متوحشة تقــتل بلا ضمير.. نحن الآن فى عصر تصنيع الشر فى المعمل وتصنيع القسوة بالعقاقير.

لقد حكى لنا القرآن عن قوم عــاد وسماهم «عادا الأولى» لماذا سماهم عادا الأولى.. لأن هناك عادا الثانــية التى نحن فيها اليوم.. الصهيونية الطاغية.. شــياطين آخر الزمان.. دولة الجريمة المنظمة والشر المــبرمج بالكومبــيوتر.. المــذاع بالفضائيــات.. والمنشور علينا كل يوم فى الــصحف والمطبــوعــات.. والمعــلن فى أجهــزة الراديو والتليــفزيونات.. حــيث أصبح غــذاؤنا اليومى هو الفــساد وشرابنا اليومى هو الفساد.

ومصير عــاد الثانية سيكون مثل مصــير عاد الأولى إلي زوال هى والدولة التى تحميها.. فلا يصح إلا الصحيح.

ولا يبقى إلا النافع.

«أمــا الزبد فــيــذهب جفــاء وأمــا مــا ينفع الناس فــيــمكث فى الأرض».

هكذا قال رب العالمين الذى عنده علم البدايات والنهايات.



علم نفس

قرآنى جديد

٤

الملك والملكوت..

وأنا

وصف الله نفسه بأنه الملك وبأن له ملكا وملكوتا وجندا مجندة وملأ أعلى وأنه قد وَكّلَ إلى كل فرد من هذا الملأ الأعلى مهمة يقوم بها، فجبريل الروح الأمين هو رسول الوحى وهو الواسطة بين الله وجميع أنبيائه وميكائيل مكلف بالأرزاق وإسرافيل نافخ الصور يوم تقوم الساعة وعزرائيل قابض الأرواح.

﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ (السجدة - ١١)

ذلك ملك الموت.. وهم كثير.

﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ (الأنعام - ٦١)

ثم هناك الملائكة الحفظة.

﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ (الطارق - ٤)

والملائكة الكاتبون.

﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١٠ ، ١١ ، ١٢)

والملائكة الصافون والملائكة المسبحون والملائكة الحافون بالعرش والملائكة الحاملون للعرش والملائكة العالون وملائكة التصريف.

ملك عظيم من فوق سبع سموات لا يتناهى.

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن.. لم لا يباشر الله جميع هذه الشئون بذاته مادامت بيده مقاليد كل شىء وإليه يرجع الأمر كله..

فلماذا لا يفعل بذاته وبدون وسائط ؟

وما الحاجة إلى كل هذا الملأ؟ والجواب.. إنها سنة الله فى خلقه.. فهو يجرى الشفاء على يد جراح وكان فى قدرته أن يشفى بذاته وهو يجرى الأرزاق من باب تجارة أو من باب صناعة وكان فى قدرته أن يوصل المال إلى أصحابه مباشرة دون أسباب.. وهو يوصل إلينا العلم بوسائط الكليات والجامعات والمدارس.. بل هو يوصل العلم إلى أنبيائه عن طريق جبريل.. وكان بالإمكان أن يلقيه فى روعنا مباشرة.

حتى المعجزة الخارقة فإنه يجريها بواسطة فيقول عن الحمل الخارق لمريم:

﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾.

ويقول جبريل لمريم :

﴿ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾.

وهو أمر كان يمكن لله أن يفعله مباشرة.

تلك إذن سنته فى الدنيا.

وتلك أيضا سنته فى الآخرة حيث يقيم على النار زبانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وحيث يقيم على أبواب الجنة ملائكة الرضوان.

حتى عرشه العظيم سبحانه يقول لنا القرآن إنه محمول ويحمله ثمانية.

﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾.

وهم يحملونه ولا شك بقوة الله ذاته فما ضرورتهم.. ؟؟!!

والجواب لا ضرورة سوى كرمه هو.. حيث شاء بكرمه أن يعطى صفاته الشافية للطبيب ويتجلى بأحكام اسمه العليم على

المعلم ويتجلى باسمه الرزاق على التاجر وباسمه البديع على الفنان ويتكرم بقوته على حاملي عرشه فتلك كلها شواهد كرم منه لا شواهد حاجة إلينا.

ثم إن الوسائط أيضا هى سنته.. فهو إذا أراد أن يعالج الجبل، سلط عليه وسائط مادية مثله لتشكيله.. سلط عليه الرياح والأمطار والسيول تنحته وتشكله أو سلط عليه كائنا ماديا مثل الإنسان ينحت فيه الكهوف والسدود.. ولو أنه سبحانه تجلى على الجبل مباشرة لجعله دكا.

وحينما ظهر جبريل على صورته الحقيقية لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ خر مغشيا عليه.

إن تفاوت المقامات بين الله وملائكته وبين ملائكته وخلقه من البشر وبين البشر وسائر صنوف المادة الجامدة، استدعى وجود البرازخ والوسائط.. فلا يطيق الأسفل أن يتجلى عليه الأعلى مباشرة دون واسطة برزخية.

إننا نقذف نواة الذرة وهى شيء غير منظور بشيء آخر غير منظور، وهى قذائف النيوترون فنتخذ وسائط من جنس ما نتعامل معه.. فنحاول الوصول إلى الشيء الخفى باتخاذ برزخ خفى.. وهو مثال من عالمنا.

وجبريل هو البرزخ بين الله وبين محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى عالم الملكوت وهو أيضا البرزخ بين الله وبين جميع أنبيائه.. لأنه لا أحد من الأنبياء يطيق الحضرة الإلهية الذاتية مباشرة.. فإن تجلى هذه الحضرة يؤدى إلى سحق ومحق كل شيء.. تماما كما رأينا من حال الجبل الذى أصبح دكا وموسى الذى خر صعقا.

إننا بحكم طبيعتنا البشرية لا نحتمل أنوار الذات الإلهية، فاستدعى التواصل بين الطبيعتين إلى اتخاذ البرازخ.

وكما أن جبريل هو البرزخ بين الله وبين محمد فكذلك محمد عليه الصلاة والسلام هو برزخنا الأعظم وهو وسيلتنا وواسطتنا وبابنا إلى الفهم عن الله.. لأننا بحكم طبيعتنا المحدودة لا نستطيع أن نصل إلى حضرة الإطلاق دون دليل.

إن الضرورة هنا كانت قيدا علينا نحن، فنحن الضعفاء والله هو القوى ونحن الفقراء إليه وهو سبحانه الغنى عنا.

وكان تنزل الله بين البرازخ ليتواصل معنا كرما منه ولطفا وإيناساً.. لا حاجة منه إلينا، فالله ليس فعالا بنا بل نحن الذين نفعل به ونحن الذين نرى به ونسمع به ونفهم به ونمشى به ونحيا به.. بل إنه هو الظاهر بوجهه فى كل شىء.

﴿ أينما تولوا فثم وجه الله﴾.

فهو الملك وهو جميع القوى الفعالة في المملكة من حق وخير وجمال وعدل وكرم وحلم ورأفة ومودة ورحمة وسمع وبصر وعلم، فتلك جميعا أسماؤه تجلت بأحكامها على ما فى المملكة من خلائق.

فإذا سحب منا ربنا قيوميته عدنا عدما واختفى مسرح الوجود كله ولم يبق إلا نوره فهو الحضور المستمر أبدا وأزلا وهو الظاهر أبدا ونحن الغيب.. وهو الوجود ونحن العدم.. وهو الحجة على نفسه وهو برهان وجوده ودليل ذاته وهو ليس فى حاجة إلى دليل يدل عليه.

ومن مبدأ القصة حينما كان الله ولا شىء معه.. إلى الآن حيث مازال ربنا هو هو.. على ما عليه كان.. لم يجد جديد.. فكل

ما حدث كان تحصيل حاصل لما فى علمه.. ومازال هو على ما عليه كان.. فالقول بحاجة الله إلى جنوده ومملكته يعكس القضية ويقلبها.. تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا.. فلا شىء فعال فى ملكه وملكوته سواه إنما هى ثياب ألبسها لنا ومواهب أعطاها لنا وأرزاق وزعها علينا بل إن لبسة الوجود ذاتها منه.. وليس لنا من ذواتنا إلا العدم.

بل اللغز الذى يحيرنى.. هو ذاتى نفسها.

أنا .. مَنْ أكون.. وأنا لست إلا كلمة من كلماته ونفخة من روحه.. ؟!!

أما أحقية الله فى كل شىء فهى أظهر من أن تكون محل شك أو مساءلة.. وبالمثل وجوده وهيمنته وظهوره.

إنما أنا .. ذرة العدم.. التى هى نفسى.. ما أمرها.. وما خطبها وكيف تشخصت من الأزل.. وكيف جاء بها الله ومعها سرها وما تكتم ثم أوجدها ليخرج مكتومها وابتلاها بالشر والخيرلتفصح عن سرها وتفشى مكنونها.

أنا .. ؟

وهل لى هذه الأنا.. أم أنى استعرتها مع ما استعرت من الله.. فهى ثوب ضمن ما ألبسنى الله من ثياب.

ذلك هو السر الذى يحيرنى رغم أنه لا شىء أقرب إلىّ منها.. وهل هناك ما هو أقرب إلىّ من نفسى التى بين جنبى.. ومع ذلك فهى الطلسم.. والتيه.. والمحال.

ثم إن اللغز يصل إلى ذروة استسراره حينما نرى الله يأمر ملائكته بالسجود لهذه النفس التى تشخصت من عدم ويسخر لها ملكه وملكوته ويخضع لها الكون جميعه.

﴿سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه﴾.

يقول الله للعبد الكامل فى كتاب المواقف والمخاطبات للنفرى: أنت منى.. أنت تلينى.. وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك.. لا شىء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.. فأنت أقوى من الأرض والسماء أقوى من الجنة والنار أقوى من الحروف والأسماء.. أقوى من كل ما بدا فى دنيا وآخرة.

إذا تحققت بسرك تحققت بى.. أنا الذى منه كل شىء .. أنا الذى أبديت كل شىء .. أنا الذى هو أنا.

إلى هذه الذروة المذهلة من التشريف تصل هذه الذروة الوجودية التى هى النفس الإنسانية.

فيقول عنها رب العالمين:

أنت منى..

أنت تلينى وكل شىء فى الوجود يأتى بعدك.

لا شىء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.

فأنت أقوى من الأرض والسماء أقوى من الجنة والنار أقوى من الحروف والأسماء.. أقوى من كل مابدا فى دنيا وآخرة. (وكل ما فى الوجود باديات يبديها ربنا من خفاء ولا يبتديها).

ويقول للعبد الكامل:

إذا تحققت بسرك تحققت بى. أنا الذى منه كل شىء..

كيف يارب يتحقق الواحد منا بسره.

إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك.

ليس فقط أن يبلغ مقام الكمال بل أيضا أن يلزم هذا المقام فلا يحيد عنه.. وذلك هو غاية التمكين والتثبيت.

وذلك هو المعراج العظيم الذى لا يقدر عليه إلا آحاد بل إن

المُلك والملكوت ذاتهما مجرد معارج لهذه النفس الكاملة والدنيا والآخرة منازلها وهى تسير إلى ربها وقد أقدرها الله على الدنيا.. وعلى تجاوزها.. كما أقدرها على الآخرة وعلى تجاوزها فى مراقى السير إليه.. تلك هى النفس الطلسم المطلسم.

وتلك هى امكاناتها حيث اجتمع فيها أقصى العدم وأقصى الوجود.

وحيث هى منى أقرب إلىّ من كل شىء وأخفى علىّ من كل شىء فهى التى بدأت من لا شىء وأصبحت أقوى من كل شىء.

وحيث يبلغ إبهامها بى إلى البهت والحيرة والذهول:

من أنا .. ؟!!!

ومن أكون .. ؟؟!!

أنا الذى أسجد لى الله الملك والملكوت وسخر لى الكون أجمع.

أنا الذى أمرض وأشيخ وأموت ويفتك بى ميكروب لا يرى لفرط تفاهته .

أنا الذى جئت من قطرة ماء مهين وانتهى إلى جيفة.

إلهى كم تكذب المظاهر وكم تخفى جلودنا حقائق هائلة تحتها.

وكم تتشابه وجوهنا وتختلف منازلنا.. وكم يمشى فى الأسمال والخرق من هم فوق الثريا منزلة.

لهفى على ذلك اليوم الذى تُهتك فيه الأستار وتفتضح الأسرار ويعرف كل منا مَنْ يكون.. ومقدار ما يكون.

وتُرفع الحجب ويُكشف الغطاء ويغدو البصر حديدا ويفاجأ كل منا من نفسه بما لا يعلم.

ويعرف كل منا حقيقته وخبيئته.

ياله من يوم.. ياله من يوم..

التجهيز للقمة المرتقبة

هذه القمة العربية المرتقبة.. ماذا سيجرى فيها.. ؟!!

إن أصداء أشعار نزار قباني ما زالت تدوى فى آذاننا رغم أن الرجل مات وواراه التراب إلا أننا مازلنا نسمع صرخاته.

نحن فى غيبوبة قومية.

ما استلمنا منذ أيام الفتوحات بريدا.

كلما تزداد إسرائيل إرهابا وقتلا.

نحن نزداد ارتخاء وبرودا.

وبنو عنتر العبسى مشغولون فى نسوانهم.

وبنو مازن مشغولون فى غلمانهم.

وبنو هاشم يرمون السراويل على أقدامهم.

ويبيحون شفاها ونهودا.

ما الذى تخشاه إسرائيل من بعض العرب.

بعدما صاروا يهودا.

كانت كلمات الرجل تقطر بالسم والعلقم.. حتى سمعناه يصرخ فى آخر قصائده .

متى يعلنون وفاة العرب؟

هى كلمات مريرة وظالمة.. فالعرب لم يموتوا ولن يموتوا.. وهذه قمتهم سوف تجتمع ونتوقع أن تكون هذه القمة مظاهرة قوة وبادرة عزم.. فالموقف السياسى لم يعد يحتمل ضعفا ولا ترددا ونحن نريد أن نرى العرب صفا واحدا وكلمة واحدة ويدا واحدة.. وأن نطمئن إلى أن المائة مليون لهم صوت ولهم هيبة.. وأن الحق له جلال وله صوله.

وأمام الظلم الإسرائيلى والتعنت الإسرائيلى والرفض الجائر

لجميع الحلول، رفض أوسلو ورفض مدريد ورفض كوبنهاجن ورفض مبدأ الأرض فى مقابل السلام.. نرى أن أضعف الإيمان أن نرفض التطبيع بقرار عربى جموعى.. وأن يعلن ياسر عرفات الدولة الفلسطينية.. وأن نسمع صوتا للمقاومة السورية فى الجولان.. وأن تشتعل الانتفاضة.

وهذا أقل القليل.

إن القول بأن السلام خيار استراتيجى.. لا يعنى أبداً أن الاستسلام أصبح الخيار الاستراتيجى.. ولا أحب أن يختلط هذا على فهم الآخرين فتصل إلى أفهامهم الرسالة الخطأ.. فالسلام هو شىء آخر غير الاستسلام.. والعرب لم يفقدوا الحياة بعد.

وعليهم أن يشعروا العالم أنهم أحياء.



علم نفس
قرآنى جديد

٥

تفاريح

رمضان شهر دين وشهر نزول القرآن وشهر صيام.. ولكنه فى الشارع المصرى شهر تفاريح.

يهل رمضان على بلدنا فتتجاوب أصوات المآذن بنداء الله أكبر.. حى على الصلاة.. حى على الفلاح.. وتسعى الأقدام فى الفجر إلى المساجد.. لكن كالعادة كل سنة.. المناخ الإعلامى فى عالم آخر كله تفاريح وفوانيس ورقص وطبل وزمر وفوازير.. والإعلانات الكبرى فى الصحف عن الخيمة الرمضانية وليالى الأنس والسهرة الصباحى مع المشويات والشيشة والرقص البلدى والحلويات.. وتزدحم الشوارع بالناس ويقضى الصائم أكثر وقته فى النوم.

واستهلاك اللحم والمواد التموينية يقول أن شهر الصيام هو فى حقيقته شهر أكل وشهر سهر على الأرصفة أكثر منه فى البيوت أو فى المساجد.. وأن الحلم العام للمواطن فى هذا الشهر ليس جنة الآخرة.. وإنما ياميش العتبة وكنافة الحسين مع المشمشية والبندق والجوز واللوز وصوانى البسبوسة.

وهذه الأحلام الاستهلاكية فى شهر دينى تنبىء عن حالة فصام تام مع الواقع وعن نفوس أخلدت إلى استرخاء دنيوى وأصبحت لا يشغلها شاغل سوى أين تقضى سهرة هذا المساء وماذا تأكل وماذا تشرب وماذا تلبس؟

هذا الرخاوة الدنيوية والبلادة الذهنية تبدو غريبة فى واقع

متوتر مشتعل يحتشد بالأخطار والمفاجآت.. المذابح اليومية فى الجزائر.. الأيادى الخفية التى تفجر الإرهاب.. الحلف العسكرى التركى الإسرائيلى الذى يطبق على وسوريا.. التهديد الأمريكى للعراق.. العقوبات الاقتصادية على الجار الليبى.. الضرب الإسرائيلى اليومى للجنوب اللبنانى.. ونتنياهو على الجانب الآخر من سيناء لا يضمر خيرا لأحد.. وهو يلوح بقبضته لأمريكا.. ويقول.. سوف أحرق واشنطن.

نحن إذن نسكن على حافة بركان وننام على زلزال.. فكيف نفهم هذا الاسترخاء الفنى وهذه الغيبوبة العامة.

ولا أريد إطلاق المدافع فى الهواء ولا أطالب بالخطب الرنانة ولا أنادى بالتكشيرة العابسة وإنما أريد بعض الجدية.. وهو طلب أتوجه به إلى كل مواطن وإلى جميع مراكز صناعة الكلمة والأغنية والمقال والفيلم والخبر.. شىء من الإفاقة من هذا السبات.. أن نكون أبناء وقتنا لا أكثر.. أن نعيش فى عصرنا.. فى القرن العشرين.. لا فى العصر العباسى وفى أحلام ألف ليلة وليلة.. نبيع لبعضنا الأوهام كل يوم، ونروى غزليات أبى نواس فى المذكر.

إن الأخطار من حولنا حقيقة وليست خيالا.

وإذا وقع المحظور فسوف نكون جميعا خط مواجهة.. كل العرب شعوبا وحكومات.. وسوف يتوقف مستقبلنا على ما أعددناه لتلك اللحظة.

هل فهمنا؟

هل فهمتم ؟

أرجو أن أكون قد بلغت.. وألا أكون البومة التى عكرت الجو وأفسدت ليالى الأنس.

العـلف الثقـافى

العلف الثقافى الذى تعيش عليـه دول العالم الثالث ومنها دولنا العـربية.. تحكمـه قوانيـن انسيـاب المعلومـات من دول امتـازت بالتـفوق التكنولوجى والالكـترونى والفـضائى وبالمليـارات التى ترصدها تلك الدول الغنية لإنتاج الأفلام والمسلسلات.. إلى الدول النامـية الفـقـيرة والمـدينة والمكبلة بـالقروض.. وهـى مـؤهلات لا تتوافر حاليا إلا لأمريكا وأوروبا.

وكالعـادة فى كل شىء .. دول الغرب المـتقـدم هى التى تنتج ونحن نستـهلك.. وهى التى تذيع ونحن نستـمع وهى التى ترسل فضائيا ونحن نشاهد.

ومعنى هذا أن تتـدفق المعلومـات منسابة فى اتجـاه واحد من أمريكا وأوروبا إلى دولنا وشعوبنا النامية (الباحث الإعلامى نبيل الدجـانى).. ويظل الإنتـاج الثـقافى الأقـوى مـرهونا باحـتكارات تباشرها قلة من الناس.. هم ينتـجون ونحن نستهلك.. ومع الوقت نتحول إلى شىء أشـبه بمجمـوعة من الببغاوات يُلقـى إليها بنوع واحد مـن العلف الذى تصبـه علينا من فضـائها أمـريكا وأوروبا لنعيش على مخلفات طعامهم فيما يسمى الآن «بالعولمة الثقافية».

وما هذه «العولمة» سوى هذا العلف الثقافى الردىء الذى يلقى به الإعلاميون الكبار إلينا.

وهذه «العولمة الثقـافية» هـى الاسـم الجديد للإستعـمار المهين وغسيل المخ المتواصل الذى كتب علينا أن نعيش فيه.

وسيظل إنتاجنا المحلى فى الدرجة الثانية بالنسبة لهذا الإنتاج، حكمه حكم كل شـىء مـحلى ومستورد من البـاليه إلى الأوبرا إلى

المسرح إلى كرة القـدم إلى كرة السلة إلى البنج بونج حتى يكون فى مقدورنا أن نصنع الأحسن.

نصيحة من أجل الله والوطن.

يا مؤلفـين ويا كتاب السـيناريو ويا منتجـين لا تقلدوا الإنتاج الغربى.. وكفـانا فيديو كليب.. وأغانى الصـراخ والمغص الكلوي.. ورقصات الهستيريا.. وأفلام الرعب والدم والجنس.

لا تجعلوا من الاستـعمار الواحد.. اسـتعمارا مضـاعفا نتطوع نحن بتكبيل عقولنا بهذه التبعية وبهذا التقليد.

أغانينا الشـبابية لا أجد فيـها شبابنا.. وإنمـا أجد فيهـا شباب أمريكا السكران وبقايا جاكسون وجثة مادونا.

أبدعـوا أشـيـاء من بـيـئـاتكم ومن تاريخكـم ومن عـقـائدكم وأحلامكم.

انبذوا هذا العلف المسـموم الذى اتخمتم به عقـولنا وعقولكم.. وعودوا إلى هويتكم.. إلـى مصر أم الحـضارات وأم الفنون ونبع الأديان.. إلى النبع العـربى الذى خـرج منه المـتنبى وأبو تمـام.. وإلى نبع الضياء الذى خرج منه تاج الأنبياء وخاتم العظماء محمد رسولنا ورسول العالمين.. وكـفانا عولمة ثقافية هى فى حقـيقتها خلطة أعلاف للبـهائم وللببغاوات التى تقلد بلا عـقل وبلا تفكير.. واذكروا تاريخكم.

حينما أقام المصريون القـدامى الأهرامات فى الجيزة وسـقارة ظلت مـوجة الأهرمـات تنداح فى العـالم القديم حـتى وصلت إلى المكسيك واستمر عشق الأهرامات يأسر العقول والقلوب حتى بلغ شاطىء فرنسا القرن العشرين وصنعت فرنسا هرما زجاجيا أمام اللوفر وتـحول عشق الأهرامـات إلى علم الـ (Pyramidology) وإلى

معـادلات وطلاسـم وقال علـماء الرياضـيات بيقـين إن: «النسـبة التقـريبيـة» عرفت أول ما عـرفت فى مصـر القديمـة وبدأت قبل فيـثاغورث.. ومازال هـذا الإبداع المصرى القديـم للشكل الهرمى يثير العقول.

وهذه هى مصر.. أم الفنون.. وأم العمارة.

وهذه هى هويتنا. التى مازال العالم مفـتونا بإبداعاتها إلى الآن فكيف تطرحـون يا شـبـاب هذه الهوية الـعظيمـة وراء ظهـوركم وتتـسولون تفـاهات أمـريكا وفـضلات أوروبا وقـمـامة الشـواذ والمخنثين فى حانات هوليود.

إن مصـر لم يدركها العقم بعـد.. ولكنها الأجيـال الجديدة هى التى فترت همـتها وأصبحت تجرى وراء السـهل.. وراء الفورمات الجاهزة.. والموضـات الغالية.. وأصبـحت تؤثر الكسل على العمل والتقليد على التجديد.

إن الآفـة والعلة هى علة أخـلاقيـة.. ولكن الخـامـة المصـرية مازالت على غناها وثرائهـا. ونوابغ مصر ما زالوا يتـدفقون عطاء فى كل بلد غربى يضعـون أقدامهم فيه.. من الدكتـور مشرفه إلى الدكتور زويل.

اعـملوا يا شـبـاب فى همـة.. ولا تتـهـالكوا علـى هذا العلف الرخيص.. ولا تـركنوا إلى التقليـد.. فلن تتفتح لـكم زهور خارج بلدكم قبل أن تمـتد لكم جذور فى أرضكم ولن تكون لكم عـالمية قبل أن تكون لكم مصرية.

وهل يبحث هواة الخيول إلا عن خيول عربية.. ولا هواة التحف إلا عن أنتيكات فرعونية.

وهل تهـوى أفئـدة مـسلمى العالم إلا إلى الـكعبـة.. وهل يحج

المـسيـحيـون من كل بقاع الأرض إلا إلى القـدس.. وهل كلم الله موسى إلا فى جبل سيناء.

إن الينابيع كلها هنا.

حكاية تركيـا

كـيف تحـولت دولة كـبـرى مـثل تـركـيـا إلى ألعـوبة فى يد إسرائيل..؟!! سؤال جـوابه فى الحفنة من الرجال الذين يقـبضون على مـقـاليد الاقـتـصـاد فـى تركيـا.. من هم.. ومن أين جـاءوا؟ وجميعهم من أبناء اليهود الدونمة الذين لجأوا إلى الحضن التركى هاربين من مـذابح الأسبان بعـد سقوط الأندلـس.. وعلى رأسـهم كـمال أتاتورك الـذى استـأصل الإسـلام من تركيـا وحـرم لبس العمامـة وحول المساجـد إلى متاحف وفرض على الأتـراك كتابة لغتهم بالحـروف اللاتينية وأخرج اللغة العربيـة من البيت التركى ومن الشـارع ومن الديوان ومن الحكومة وجـعل من المصـاحف أنتيكات أثرية ومن القرآن تميمة محنطة.

ومـاذا فعل اليـهـود اللاجئـون بأمـوالهم.. ؟!! تسللوا إلي كل مرابط الاقـتصـاد واحتكروا الصنـاعات التركـية وسـيطروا على التـجارة.. وأصـبح اليـهود الذين لا يزيـدون فى تركيـا الآن على عشـرين ألفا يـتحكمـون فى شرايين الحـياة والمـال والاقتـصاد ويقـبـضـون على عنق تركـيـا.. صـناعـات النسـيج والطبـاعـة والكيماويات وصناعـة السيارات والملابس الجاهزة ومـؤسسات الإعـلان فى أيديهم.. وقيـادات الجـيش الحاكم كـلهم من اليهـود الدونمـة.. والتليفـزيون والمـحطات الفضـائيـة التى تذيع الجنس والفحش على الشباب التركى طوال الـليل ملك لليهود.. والمشاهد التركى فى غيبوبة.

الشعب التركى معتقل فى سجن بلا أسـوار.. أسواره الإعلام الموجه والأفكار المـصنعة يهوديا والسياسـة التى تجرى فى نهر واحد مفتعل خلقه خيال أتاتورك وفرضه على العقلية التركية.. إن على تركيا أن تكون جزءا من أوروبا إذا أرادت أن تتـقدم.. وعليها أن تقطع صلتـها بكل ما يمت للإسـلام بسبب لتندمج فـى العائلة الأوروبية.

ولكن الرياح لم تجر كما يشتهى خيال أتاتورك المريض.

والفضيحة الآن.. أن تركيا رُفضَتْ من العائلة الأوروبية ونُبذت من الوحـدة الأوروبيـة.. وكلمـا تقـدمت بتنـازلات زايد الطرف الأوروبى فى الاشتراطات.

٣٤ سنة مـضت وتركيـا تدق على الباب الأوروبى وتتـوسل.. تنازلت عن إسـلامها وتنازلت عن شـرفهـا وتنازلت عن انتمـائها وخلعت عارية.. ولم يقبلها الطرف الأوروبى بعد.

ما هو المطلوب ؟؟!!

المطلوب منـها أن تـنتحـر علـى المـذبح الأوروبى وأن تعطى روحـهـا لإسـرائيل .. وأن تكـون هى وإسـرائيل جسـدا واحـدا ومصلحـة واحدة وإرادة واحدة.. وأكثـر من ذلك أن تكون ألعوبة فى يد العسكرية الإسرائيلية.. وأن تقلع الطائرات المـقاتلة التركية من الشاطىء التـركى لتسقط قنـابلها حيث تريد إسـرائيل وحيث تشاء أمريكا.

والحلف العسكرى الإسرائيلى يقول هذا وأكثر.

هل تتحول تركـيا ذات الأغلبية الإسلاميـة إلي خنجر قاتل فى صدر الإسـلام وفى صدر العرب..؟!.. وهل يمكـن أن يظل الشعب التركـى رهن الاعتقـال لأكثـر من مائتى سنة تحت حكم العـسكر

وفى زنزانة أقام أسوارها اليهود الدونمة.

التاريخ وحده هو الذى سوفْ يجاوب عن هذا السؤال.

يقولون إنه لا يصح إلا الصحيح.

وأنه من الصعب جدا أن ينفذ شعب حكم الإعدام فى نفسه.

وهذا هو ما سوف يحدث حينما تغرس تركيا خنجرها فى صدر الإسلام وفى قلب العرب.. وحينما تنفذ حكم الإعدام فى تاريخها كله.

ولو حدث وفعلت هذا فلن تكافأ بدخول السوق الأوروبية ولا بالقبول فى الوحدة الأوروبية ولا بالقبول من العرب.. ولن يبقى منها بقية تؤتمن على شئ.

وسوف يؤدى الحلف التركى الإسرائيلى الأمريكى إلى ميلاد حلف عسكرى مضاد هو الحلف العربى المصرى الإيرانى كدفاع طبيعى وكرادعٍ للعدوان وسوف تتسع فوهة الجحيم.

والله يعلم مَنْ ستبتلعه تلك الجحيم.



علم نفس
قرآنى جديد

٦

الخوف

الجميل

كانا يتمشيان على النيل.. والشمس تغيب فى الأفق.. والنسيم يداعب الشجر قال وهو يمسك بيدها فى حب

– أتعرفين ماذا تحت قدمك الآن ؟

– ماذا تعنى ؟

– أتعرفين على أى شىء تقفين.. إن تحت قدمك الصغيرة هذه أربع مدن وثمانية عصور.. وثمان حضارات.. وسبعة آلاف عام من التاريخ.

هل تصدقين أن تحت قدمك عصرا رومانيا وعصرا فاطميا وعصرا مملوكيا وعصرا تركيا وعصرا قبطيا وعصراً إسلامياً وعصرا فرعونيا وعصرا حجريا.. أكاد أرى المواكب تخرج فى أبهتها ودروعها.. وأكاد أسمع صهيل الخيل وجلجلة السلاح.. وأكاد أرى الدم يسيل.. والناس تختصم وتتصارع وتتحارب وتتزوج وتتاجر وتهاجر.. وأكاد أرى الدموع تلمع على خدود ما تلبث أن تغدو ترابا.. وأكاد أرى نظرات الغرور ما تلبث أن تأكلها الديدان.. والمنتصر يرقد إلى جوار المهزوم والقاتل يتمدد إلى جوار قتيله.. والهاجر الغادر ما يلبث أن يسحب عليه الزمن ستار الهجر فيغدو مهجورا هو الآخر لا حس ولا أثر ولا خبر.

أين ذهب الغضب.. أين ذهب الجنون.. أين رقد اليأس.. أين

نامت الفتن.. ماذا بقى من هذه النيران المشتعلة فى الصدور؟

قالت الفتاة وهى ساهمة تنظر إلى التراب تحت قدميها.

- ترى هل يبقى شىء من حبنا.. أم أننا ماضون نحن أيضا إلى لا شىء؟ وقال وهو يضحك :

- فى عصر السرعة الذى نعيشه يكاد يكون الحب فستانا تتعلق به الفتاة لمدى لبسة واحدة.. ثم بعد ذلك تتغير الموضة.

- هل هذا رأيك؟

- هذا حال أكثر الناس.

- وهل نحن من أكثر الناس؟

- كل الذين تحت قدمك.. قد اقسموا - وهم يبكون - أن ما بينهما كان شيئا خاصا نادرا ليس له مثيل.

- ألم يصدق بعضهم؟

- نعم.. أقل القليل.. الذين استودعوا عند الله شيئا.. فالله وحده هو الذى يحفظ الودائع.

وأردف وهو ينظر إلى السماء الممدودة.

- الذين أحبوا بعضهم فيه ونظروا إلى بعضهم فى مرآته.. الذين أفرشوه أسرارهم وأسلموه اختيارهم.. فأصبح مرادهم مراده.. هؤلاء أهله.. الذين هم إليه.. وليسوا للتراب.

قالت وهى مازالت على شرودها تنظر فى داخل عينيه :

- وأين نحن من هؤلاء؟

قال وهو ما يزال ينظر إلى السماء الممدودة :

- الكل يدعى أنه من هؤلاء.. ولكن الزمن وحده هو الذى يكشف صدق الدعوى.. ولهذا خلق الله الدنيا ليتميز أهل الدعاوى

من أهل الحقائق.

– ألا ترى نفسك مخلصا؟

– لست من الغـرور بحيث أسبق الزمن إلى الحـكم.. فما أكـثر ما يُخدع الإنـسان فى نفسه.. وما أكـثر ما يُستـدرج إلى ثقة فى النفس مبالغ فيها.. ثم يأتى الزمن فيكذبه على لسانه.

وشرد قليلا ثم أردف :

– الإخلاص هو أخفى الخفـايا.. وهو سر لا يكاد يطلع عليه إلا الله.. ونحن نأتى به إلى الـدنيا أو نـأتى بدونه ولا يعلم سـرنا إلا خالقنا.

قالت ويدها ترتجف فى يده :

– إنى خائفة.

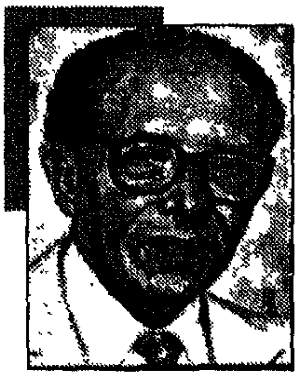
قال وهو يمشى الهوينا :

– أنا أعيش فى هذا الخوف.. إنه الخـوف الجميل.. الخوف من أن يظهر المكتوم.. فإذا به على غير ما نرضى وعلى غير ما نحب وهو خوف يدفع كلا منا إلى إحسـان العمل.. وهو خوف لا يوجد إلا عند الاتقيـاء.. لأنه خوف يحمى أصحـابه من الغرور.. ألم يقل أبو بكر.. مازلت أبيت على الـخوف وأصحو على الخـوف حتى لو رأيت إحدى قدمى تدخـل الجنة فإنى أظل خائفا حـتى أرى الثانية تدخل.. فلا يأمن مكر الله إلا القوم الضالون.

– ولماذا يمكر بنا الله؟

– مكر الله ليس كـمكرنا.. فنحن نمكر لنخـفى الحقـيقـة أما الله فيمكر ليظهرها وهو يمكر بالمدعى حتى يظهـره على حقيقة نفسه فهو خير الماكرين.

- ألا توجد راحة؟
- ليس دون المُنتهى راحة.
- ومتى نبلغ المنتهى.
- عنده.. أليس هو القائل.
﴿وإن إلى ربك المنتهى﴾.



علم نفس
قرآنى جديد

٧

دستور
اللصوص

واضح أن أمــريكا تريد أن تنـفـرد بالقــرار فى شـئـــون العــالم وتريد أن تـطلق يدها فى التـــركـة الاســتعـمــارية التى خلفـتــها بريطانيـا فى الشــرق الأوسط وبتــروله.. وإذا كــانت إســـرائيل تبـدو فـى الظاهر أنها تستعمل أمريكا لأهدافها فإن الحقيقة هى العكس «فإسرائيل الكبـرى» كلها مجرد مشروع استـثمارى تنفق عليـه أمريكا وتوظـفه للهـيمنة الأمـريكيـة على المنطقـة العربيـة وكنوزها.. إنهما لصـان كل منهما يستعمل الآخر لتحقيق أطماعه.

ولا مانع من أن تستخدم أمريكا لغة العواطف وحقوق الإنسان والشرعية الدولية لتمرر مصــالحها ولا مـانع أن تستخدم إسرائيل أسطورة الهولوكوست وتحــاول أن تثير إشفاق العــالم بحكاياتها الملفقة عن المحارق وغرف الغاز لتستر أطماعها.

وكلاهمــا كذاب ومنافق فـما نلبث أن نفــاجأ بإسرائـيل تحرق نصـارى لبنان ومــسلميهم فى قانا بالصــواريخ وقذائف الطائرات تحت زعم أنهم إرهابيون.. وما كانوا فى الحقيقة إلا لبنانيين فقراء يحتمون بمخيمات الأمم المتحدة وتحت إعلامها.

ولا مانع من أن تشيد أمريكا بالعدالة والموضوعية فى نظامها العالمى الجـديد ثم نفاجـأ بها تخرج على دســتور الأمم المتـحدة وقانونهـا وقراراتهـا وتعلن حقـها فى أن تضــرب العراق فى أى

وقت يخالف فيه صدام حسين أوامرها دون أى مشورة أو إذن من هيئة الأمم المتحدة.

ولن تختلف نهاية الأمم المتحدة عن نهاية عصبة الأمم التى قضى عليها اللص البريطانى القديم أيام عزه.. والظلم يكرر نفسه كل يوم بأسماء جديدة ومعاذير جديدة.. إننا نواجه عصابة لصوص وقتلة يضحكون علينا بشرعية كاذبة وعولمة مشبوهة وحقوق إنسان وهمية وبدعة «الجات» لسرقة ما تبقى فى جيوبنا.

إننا فى غابة تسرح فيها الذئاب طليقة فى أثواب إنسانية.

وما نرى أمامنا سوى حفلة تنكرية وقفازات حريرية تخفى المخالب وابتسامات دبلوماسية تخفى الأنياب.

ولا ملجأ ولا أمان لأحد من الغدر سوى سلاحه وقوته.

وعلى الدول الصغيرة أن تتجمع فى تكتلات وجبهات.. فالضعاف لا يبقون ضعافا إذا اتحدوا.. والعِصِى الهشة يغدو لها شأن آخر حينما تصبح حزمة.

والإيمان بالله قوة لا يقف أمامها سلاح.

ومنذ بدء التاريخ وهناك أقوياء وضعفاء.

ومنذ بدء التاريخ وهناك قوم نوح وقوم عاد وثمود «وإرم ذات العماد» التى لم يخلق مثلها فى البلاد.. أين هى «إرم» تلك التى لم يخلق مثلها فى البلاد وفى أى وادٍ هلكت وبادت.

وأين الروم والفرس والتتار والمغول والهكسوس والفراعنة العظام الذين شادوا الأهرامات والمسلات وحاولوا قهر الزمن بالتحنيط.

باطل الأباطيل وقبض الريح كل ما جاءت به السير والأخبار.. والكل هالك.. ولا أحد يعتبر.. وكما هلكت عاد الأولى التى حكى

عنها القرآن سوف تلحق بها عاد الثانية «أمريكا» وفى إثرها بنتها البكر التى أنجبتها سفاحا «إسرائيل» وتلحق بكتاب السير والأخبار سيرة أخرى ذميمة كريهة هى سيرة آل صهيون.

إنما هى كتابة على الماء ونقش على الرمال.

أيها الضعاف.. ما الأقوياء المستكبرين.. بأقوى منكم.. إنما هو الجبن والخمول والكسل وحب الحياة وخوف الموت وكراهة الجهاد.. إنما هى سموم الفرقة وسوس الاختلاف وداء التشرذم الذى يبدد عزمكم ويجعل من ملايينكم أصفارا.

ولا أستسلم للتشاؤم.. فإنى أرى بشائر يقظة وبداية تجمع عربى قد أحدث أثره فى إفشال الهجمة الأمريكية على العراق وتراجع للحشد الإجرامى الذى كان يحشده الصهاينة فى كل مكان.. بل حصار للصهاينة فى داخل أمريكا ذاتها فى جامعة أوهايو.. وصعود الطلبة على المنصة التى تقف عليها مادلين أولبرايت وإلى جوارها وزير الدفاع الأمريكى كوهين.. وصراخهم فى وجهه.. كفوا عنا أكاذيبكم.. أنتم مشعلو الحروب.. ورسل الخراب.

وقال الذين حضروا الاجتماع الحاشد أن الرجل فوجىء بهذا الهجوم واتسعت حدقتاه فى ذهول ولم يجد ما يقوله.

هناك اذن بداية تغير فى المناخ العام العالمى.. وبداية فضيحة للخطط الصهيونية.

ونقرأ هذه الأيام عن حصار الماسونية فى انجلترا «والماسونية هى الجهاز السرى للصهيونية».

ويهدد مجلس العموم البريطانى بأن قيادة الماسونيين ستواجه السجن إذا استمرت فى فرض غطاء السرية على نشاطها

ولم تعلن عن أعضائها الماسون الذين ينتمون إلى البوليس والقضاء والصحافة ويشتد هجوم «كريس مالن» على مايكل هيجهام السكرتير الأعظم للجمعية الماسونية ويتبادلان الألفاظ الحادة،حينما يرفض أن يكشف عن أسماء مائة وسبعين عضوا بارزا من الماسون يشغلون مناصب حساسة يشك المجلس فى أنهم تورطوا فى سلسلة فضائح.

لقد بدأ الستر ينكشف عن مصائب الصهيونية ومكائدها.

وكان رجع الصدى لهذه التحولات والأحداث بالنسبة لقياداتنا العربية فوريا وكان حديث الرئيس مبارك لصحيفة معاريف الإسرائيلية شديد اللهجة قاطع النبرة.

قال لمحدثه الإسرائيلى.

قوموا بتنفيذ جميع الاتفاقات دون مناورات أو سفسطة.. نحن لم نحصل منكم حتى الآن إلا على وعود.. وكل الزعماء العرب فقدوا الثقة فى نتنياهو.

وقال الملك الحسن ملك المغرب: إن نتنياهو يريد أن يكرس مدرسة جديدة فى القانون الدولى تعطى الحق لكل حكومة فى محو كل ما أبرمته الحكومة التى سبقتها.. وهى مدرسة إن وجدت فستكون مدرسة الفناء لا البقاء ومدرسة الهدم لا البناء ومدرسة المجون والفسق الأخلاقى لا مدرسة الفضيلة والاستمرار البشرى.

هناك إذن بداية فضيحة لما تُبَيِّت إسرائيل ولما يخطط له الصهاينة وبداية انكشاف لمكائدهم وبداية تحول على جميع المسارات وبداية وقفة قوية من قيادتنا العربية وصحوة من زعاماتنا الإسلامية

هل يكف الإسرائيليون عن عدوانهم وهل يتنازلون عن مخططاتهم بعد هذه الفضيحة ؟!

لا أظن.

بل سيتمادون ولكن سيكون عدوانهم مفضوحا وشرهم مكشوفا.. ولن يجدوا العون الذى كانوا يجدونه ولا التعاطف العالمى الذى كانوا يلقونه.. وسوف ينفض عنهم الحلفاء واحدا بعد الآخر.. وسوف يجد العرب أعوانا يزدادون نصرة لهم يوما بعد يوم.. وسوف تنعكس الآية وينقلب العالم على الصهاينة ليستأصل شأفتهم.. وسوف تكون نهايتهم.

وأحبارهم يعلمون هذا ويعرفونه من آيات توراتهم التى يخفونها.. يعلمون أن الهيكل الذى سوف يبنوه على أطلال الأقصى سوف ينهدم على رؤوسهم ولكن عنادهم يغلبهم وسوف يركبون رؤوسهم.. ولن يتراجعوا عن بغيهم وتعاليهم.

وهم يضحكون على الإنجيليين الأمريكيين ويوهمونهم بأن المسيح لن ينزل من السماء إلى أرضنا إلا حينما يأتى عليها الخراب وتسيل دماء المسلمين أنهارا ويرتفع شأن اليهود.. فهو ملك اليهود النازل من أجل إعلاء كلمتهم.. والحرب على المسلمين وإفناؤهم لابد منها لنزول المسيح «وهرمجدون» هى الموقع المختار فى فلسطين لهذه الحرب.. وقد جهزوا أسلحتهم الذرية والكيماثية والميكروبية من أجل هذه المواجهة الكبرى.. هكذا يروجون للخراب ويستعجلونه.

وإذا صدقت نبوءة هرمجدون فسيكون فيها خرابهم وفناؤهم وخزيهم قبل أن تكون خرابا للدنيا وستكون نصراً للمسلمين وارتفاعا لرايتهم.

والكتب السماوية كلها تتحدث عن قتال الأمم مع يهود.. والتوراة أكثرها حديثاً عن الدم.. فلماذا يكذبون علينا.. ويتحدثون عن السلام.. بينما يكدسون الأسلحة فى ترساناتهم؟

ولماذا جعلوا من الكذب والغدر كل حياتهم.؟!

عن الأزهر

مقال الزميل فهمى هويدى عن الأزهر ورد الأزهر عليه يثير قضية بالغة الأهمية ولن نخوض فى التفاصيل، فالجواب يبدو من عنوانه.. وانحدار مستوى خريج الأزهر وقلة محصوله العلمى والدينى حقيقة لا يمارى فيها أحد.

وما جرى على الأزهر جرى على كل مواقع التعليم وينطبق على الأجيال الجديدة من الخريجين من الأطباء والمهندسين والزراعيين.. وكارثة انحدار التعليم ظاهرة عامة يغرق فيها المجتمع كله بكل فئاته، وسببها ظاهرة التدفق الذى حدث بالملايين على أبواب الجامعات بعد قوانين المجانية الشاملة دون قدرة موازية لاستيعاب هذه الملايين وكفالة تعليمها بالتوسع المقابل فى المكتبات والمعامل والمستشفيات والأجهزة الحديثة والأساتذة الأكفاء والميزانيات القادرة على ضمان المستوى الجامعى المطلوب.. والنتيجة أنه لم تعد هناك مجانية «فالدروس الخصوصية ونفقاتها الباهظة أصبحت أمرا ضروريا» ولم يعد هناك تعليم بالمستوى المطلوب فالعين بصيرة واليد قصيرة.. فمن أين تجد الدولة المليارات الكافية للإنفاق على عشرة ملايين طالب يتضاعفون عاما بعد عام.. فى وقت أصبح فيه العلم أغلى سلعة وجاءت ثورة الكومبيوتر ففتحت مجالات فلكية للإنفاق.

ولقد حدث هذا فى كل بلد أصيب بنكبة التحول الاشتراكى حتى فى أوروبا الشرقية وألمانيا منذ أيام فيلى برانت.. وقرأنا نفس الشكوى عن تراجع مستوى الخريجين فى تلك البلاد كما جرى عندنا.

ولكن كارثة الأزهر كانت أكبر، فقد كانت عدوانا على خصوصية الدور الذى يقوم به.. وجاء ذلك بقرار من عبدالناصر بأن يكون الأزهر لعلوم الدين وعلوم الدنيا معا.. وهى استحالة فإن الكيميا وحدها لها الآن كليات والفيزيا وحدها لها كليات وعلوم الفضاء لها كليات.. الخ الخ.. أما حشر كل علوم الدنيا وكل علوم الدين فى مبنى واحد فإن معناه ألا يخرج الطالب إلا بمجرد رؤوس موضوعات.. وعناوين.. وألا يخرج إلا بمحصول سطحى جداً فى أمور دينه وفى علوم دنياه وهذا هو ما حدث للأسف لخريج الأزهر وهو معذور، فأين له الوقت والقدرة والطاقة على الإحاطة الكافية بكل هذه العلوم وهى بحر مع علوم الدين الإسلامى وهو بحر أعمق.

ولهذا لجأ المشرفون فى الأزهر إلى ضغط المقررات وحذف بعضها.. وكان الضغط والحذف دائما من نصيب علوم الدين.

والأزمة إذن حقيقية والجناية حقيقية وانحدار مستوى خريج الأزهر حقيقة لا مراء فيها ولا يوجد لها إلا علاج واحد شجاع.. أن تعود للأزهر خصوصيته، فلسنا أقل شأنا من بلاد العالم التى فيها جامعات لاهوت وكليات يسوعية أفرغت نفسها للتعمق فى أديانها.. والإسلام بحر عميق يحتاج إلى ملاحة صعبة متخصصة وتفرغ ذهنى كامل وهناك من الناس من يريد أن يفرغ نفسه وقلبه لدينه محبة لله ورسوله.. فلماذا نفرض عليه دراسة

الأحماض والقلويات.. إنها عملية تدخل سخيف فى اختيار الإنسان.. وهى بعض مصائب الدكتاتورية التى بلينا بها فى زمان أرجو ألا يعود.

إن ما فعله عبدالناصر كان محاولة لعلمنة الأزهر كبداية لعلمنة الحياة كلها فى مصر.. كما فعل كمال أتاتورك بتركيا.. ولكنه لم ينجح.. وبهزيمة ٦٧ وسقوط الاشتراكية.. اصبح لابد من إصلاح هذه الخطيئة التى أصابت التعليم الدينى فى بلادنا فى مقتل.. ولابد من إعادة ازهرنا العريق إلى سالف مجده وتخصصه.

إن أزهرنا الشريف منبر دينى عظيم عرف فى العالم كله واشتهر بأنه مرجع أصولى للعلوم الإسلامية وهو مثله مثل الكعبة له خصوصيته واحترامه فى كل بلاد المشرق والمغرب.. وهو مثل جامعة القرويين وجامعة الزيتونة.. فلماذا نشوه دوره ونقطع رأسه ونبتر ساقيه.. إن الذين فعلوا هذا كانوا لا يريدون للدين دورا فى الحياة.. وما فعلوه كان خطيئة وعدوانا بكل المقاييس.

ولا أريد أن أقول أن الدين هو كل الحياة.. بل أقول ما هو أكثر.. أقول هو غاية الحياة وهدفها.. وليست مبالغة بل هى الحقيقة كل الحقيقة لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد.

ما يحدث فى كوسوفو

ما يحدث الآن فى كوسوفو هو استمرار للعدوان الأوروبى على المسلمين.. والشعب الألبانى هو ضحية الظلم والعدوان هذه المرة.. والمعتدى هو نفس المجرم القديم سفاح الصرب سلوبودان ميلوسوفتش الملطخ اليدين بدماء مسلمى البوسنة..

والمجزرة هي استمرار لما حدث من مسلسل المذابح في الشيشان وبورما والجزائر وكشمير ونيجيريا والفلبين وأندونسيا وفلسطين.. وتختلف جنسيات القتلة ما بين صرب وروس وهنود وبورميين وفلبينيين ونيجيريين وأندونيسيين.. لكن الضحايا دائما جماعات مسلمة.. والنجدات تأتي بعد أوانها والعدالة تتحرك ببطء أو لا تأتي ويكتفي العالم بالفرجة وإبداء الأسف الشديد.. وقد تمتد أيد في الخفاء لتساعد الظالم بالمزيد من السلاح.. ودائما اغتصابُ النساء وقتل الأطفال والفجور في التمثيل بالجثث هي السمة المشتركة وكأنما هناك غل وثأر قديم، وحقد مشتعل يتملك تلك الأيدي الشيطانية التي تفعل ما تفعل.

ولا يختلف العدوان الإرهابي في الأقصر ولا تختلف المذابح التي تجري في الجزائر عما يجري في ذلك المسرح الدموي.. ولا تختلف الدوافع.. ولا تختلف الأحقاد المشتعلة ولا الغل المتأجج وإنما يختلف الهدف فاتهام الإسلام وتشويهه وتلطيخ وجهه البريء هو الهدف هذه المرة.

والحصار المضروب على إيران الإسلامية والعقوبات المضروبة على السودان تجري في نفس الدائرة.. فإيران لم تعتد على أحد وهي لا تهدد أمريكا.. كل الإثم الذي ارتكبته أنها أزاحت الشاه بطغيانه ودكتاتوريته وفساده وأقامت نظاما إسلاميا.. وتلك كبرى الكبائر التي لا تغتفر في هذا الزمان الأمريكي.. فكيف يصحو الإسلام من جديد وكيف تبعث تعاليمه.. إنه بؤرة شر تهدد العالم كله.. ويجب أن تحاصر بالبوارج وحاملات الطائرات والأساطيل وتسلط عليها أقمار التجسس والتنصت.. وواشنطن بجلالة قدرها وأمريكا بقوتها وعظمتها تدعو سكان كوسوفو إلى

التخلى عن طلب الاستقلال.. وتقف مع الظالم ضد المظلوم ومع الجبابرة ضد الضعفاء.. لأن الخوف من الإسلام والخوف من انتشاره فى أوروبا مازال كابوسا يطاردها.

ألا يبدو الأمر مضحكا وهزليا بل ساخرا وغير مفهوم.

أتخاف أمريكا العملاقة من الإسلام إلى هذا الحد.. أم أنها فرية تتعلل بها لمطاردة كل ما هو إسلامى.. أم أنها نكتة سياسية.

إنها نكتة بلا شك.. فالتتار زحفوا إلى أرض الخلافة الإسلامية وهزموا الجيوش العربية وأحرقوا بغداد.. ثم وياللعجب العجاب.. دخلوا بعد ذلك فى الإسلام.. وهم الآن دولة إسلامية اسمها تتارستان.. مَنْ أدخلهم الإسلام.. والمسلمون كلهم مجندلون مهزومون تحت أقدامهم.. أى سلاح استعمله هؤلاء المهزومون البؤساء لقهر التتار وإجبارهم على دخول الإسلام..؟!

إن الأمريكان يجوبون الفضاء الآن فى مركبات تنزل على القمر.. وهم يزرعون قلوب الموتى فى الأحياء ويستنسخون الكائنات الحية.. ويفجرون الذرة.. ويصنعون القنابل النووية التى يمكن أن تشطر الأرض إلى نصفين.

ولن تفكر دولة إسلامية أن تحاربهم لتنشر دينها عندهم.. وكيف؟! ولماذا؟!

ومع ذلك فأمريكا تخشى الإسلام وتخافه.. فالإسلام يمكن أن يدخل إليها من بابها. من داخلها. ففيها عشرة ملايين مسلم.. وفيها ستة ملايين أسود.. والذرة الأمريكية يمكن أن تنشطر من داخلها فيخرج النور منها كما يخرج النور من انشطار ذرات الشمس والنجوم ليملأ الآفاق نورا.

وسبحان من بيده المقادير والمصائر.

وسبحان من جعل أضعف الناس وأهون الأشياء مثيرا لرعب الجبارين طاردا للمردة والشياطين.

لا يا سادة.. إنها ليست نكتة.. فليس هناك ما هو أقوى من الإسلام فى الأرض وإن كان أهله أضعف الخلق وأهونهم شأنا على الناس.. لقد ألقى الإسلام التتار الجبابرة ساجدين.. وأشهدهم أن لا إله إلا هو.. دون قهر ودون إكراه ودون أن يرتفع فى وجههم سلاح.

وهذه هى قوة الإسلام.

ولس هناك أقوى من كلمة.. لا إله إلا الله.. فبها قامت السماوات والأرض.

ونحن نظن إننا نحملها فى قلوبنا.. بينما هى فى الحقيقة التى تحمل الفلك الدوار كله.

وقوة الإسلام هى من قوة الله ذاته وليست من قوة المدافع ولا من قوة البوارج ولا من قوة الأساطيل والقنابل الذرية.. وماذا تكون أمريكا؟ إنها مجرد حرف فى كتاب «كن فيكون».. اليوم هى شىء.. وغدا لا شىء.

تقدس ربنا ذو الجلال فى سماواته.

كل يوم هو فى شأن.



علم نفس
قرآني جديد

٨

رجال العصابات

كتبت الصنداى تايمز فى صفحتها الأولى صباح الأحد ٣ مايو الماضى عن تحقيق يجرى عن الدعم العسكرى الذى قامت به الحكومة البريطانية، لإسقاط نظام الرئيس بول كوروما رئيس سيراليون، ويتضمن الدعم تدريب أربعين ألفا من الميليشيات المحلية بالتعاون مع قوات نيجيرية وتوريد شحنات من المدافع من المجر مع ذخائرها وعدد من الجنود المرتزقة وكان الوسيط فى العملية هو الضابط ليوتنانت كولونيل تيم سبيسر، وهو ضابط متقاعد من أصل بوسنى فى جيش فوكلاند ومدير لشركة ساندلاين البريطانية وكان الثمن المدفوع عشرة ملايين جنيه استرلينى قدم عن طريق تسهيلات وخصومات فى صفقات الماس.

وكانت نتيجة هذا الإنقلاب هى مائتين من القتلى وفرار الرئيس كوروما وعودة الرئيس القديم المخلوع أحمد تيجان.

والعملية مخالفة صريحة لقرارات الأمم المتحدة التى صدرت فى أكتوبر برقم ١١٣٢ والتى تنص صراحة على عدم جواز التدخل العسكرى بالمال أو السلاح بهدف إحداث الانقلابات فى الدول التى تمزقها الحروب.

والعملية تعود بذاكرتنا إلى عملية قريبة فى زائير هى خلع

العميل الفرنسى موبوتو سيسيكو التى قامت بها أمريكا بمساعدة إسرائيل وإحلال عميلها كابيلا مكانه.. وإلى ذكريات سابقة أليمة فى رواندا وبوروندى بعد سقوط طائرة الحاكم وحروب الإبادة التى اشتعلت بين قبائل التوتسى والهوتو وبلغت ضحاياها مليون قتيل.

والذاكرة تعود بنا إلى موضوع أكبر وأخطر هو ملف التحقيقات الذى فتح فى عهد تاتشر للتحقيق فى صفقات السلاح التى أرسلتها انجلترا إلى الرئيس العراقى صدام حسين أيام حرب العراق مع إيران.

وأقرب إلينا من هذا عملية استدراج عبدالناصر إلى حرب ٦٧ وهزيمته أمام جيش إسرائيلى مدعوم بالطائرات والدبابات من أمريكا.. ويتكرر نفس الشىء فى الحروب التى تجرى الآن فى جنوب السودان لضرب الحكومة الإسلامية هناك وهى عمليات تجرى جميعها فى سياق واحد،هو إدارة وصناعة الانقلابات فى الدول النامية بهدف إخضاعها واستنزاف خيراتها ولو أدى هذا الاستنزاف إلى ملايين القتلى وإلى تخلف هذه الدول النامية وسقوطها وراء التاريخ.

يجرى كل هذا تحت شعارات كاذبة وإدعاءات زائفة متكررة من الغرب بأنه حليف وصديق ورسول سلام وتقدم وتمدن وأنه رمز القانونية والإلتزام.. وأنه هو «النظام العالمى الجديد» الأمثل.

هكذا يتكلمون دائما ولكن أفعالهم تقول دائما شيئا آخر.

فوراء كل هذه الانقلابات أطماع فى أسواق هذا العالم النامى

وبتـروله وكنوزه من الذهب والمـاس واليـورانيوم.. واطمـاع فى أرضـه.. وفى مستقبله.. وفى أقواته.

وبين الصورة الظاهرة «والنيـجاتيف» الحقيـقى للنوايا.. فارق الظلمة من النور والباطل من الحق.

ويتطور التاريخ لتقوم بهذه العمليـة القذرة الآن شركات كبرى للتصدير والاستيراد وعملاء وعصابات إرهابية لتدريب المرتزقة.. بدلا من أن تخوض الدول الاستعمارية صـاحبة المصلحة حروبها علانية كما كانت تفـعل فى الماضـى.. ومن الشركات الأجنبية الآن ما تزيد ميزانياتها على ميزانيات دول.

وما جرى فى الأقـصر وما يجرى فى الصـومال وما يدور فى الجـزائر.. نمـاذج أخرى من هذه المـخـاطرات المحـسـوبة التى تباشرها الدول الكبرى بهـدف التهديد أو الإنذار أو لفت النظر إلى أن هذا الحـاكم أو ذاك قـد ذهب أبعـد من اللازم فى تطلـعاته الوطنية.

وفى الملف الاستعـمارى تطور أخطر وأكثر خفـاء.. هو تدمير ثقافة الدول النامـية وعقائدها وأديانها.. والتوصـيات التى تقدمت بها أمريكا للوزارات المختصة بإلغاء مادة التربية الوطنية من كتب أولادنا وإعـادة كتـابة التـاريخ، ومحـاولة طمس مـراحل بعينهـا وتخفيض حصص اللغة العربية وشطب غزوات النبى عليه الصلاة والسلام لليهـود ومحاولة محو الذاكـرة التى تخص هذه الحروب بحـجة أنهـا تربى الكراهيـة والنفـور الذى لا يصح أن يكون بين أصدقاء أحباء يسعون إلى السلام «وأين هو ذلك السلام؟؟!»

ولا مـانع من أن يصبـح شيخ الأزهر الجـديد هدفـا لكل زائر

أمـريكي كبـير وافـد.. فالأزهر نفـسـه وهو قلعة الدين وحـصنه الحصين والذاكـرة الأمنية لكل علومه الأصولـية.. هو الآن الهدف الأول المطلوب هدمـه.. فكيف يكون «الكـتاب» الذي يلعـن اليهـود ويفضح فسـادهم وافسادهم.. كتابا مـقدسا عظيما اسـمه القرآن يتلى في كل بيت ويدرس في كـل معـهد ديني.. وكـيف يكون من يلعن اليهود ومن يبشر إسرائيل بالفناء هو الله نفسه.. ويكون لأي يهودي بعد هـذا أمل في إسرائيل كبرى أو صـغـرى.. إنه تجديف وكـفـر لا يمكن أن تسـمح به دول كـبـرى دورها الأول هو زرع إسرائيل في مصر ورعاية نموها وازدهارها.

وسوف نسمع عن المزيد من هذا الصدام.

وسوف نكون شهودا لمعركة سوف تتعدد فصولا.

ولا شك أن أحد فـصولهـا سيكون دق إسـفين بين المسـلمين والنصارى في مصر ومحـاولة الإدعاء بأن هناك اضطهادا دينيا.. والتهديد بعقوبات اقتـصادية وقطع المعونة.. ونسمع هذا من الآن رغم أن وفد الكونجرس الذي جاء للتحـقيق في الموضوع.. كانت كل أقواله تنكر هذا الاضطهاد.

إنه الإفتراء دائما.

ولا مانع من أن يعاودوا الافتراء مرة أخرى وأخرى.

ولا مانـع من أن يشفـعوا افتـراءهم بأعمـال إرهابيـة مفتـعلة وبتفجير الكنائس والمساجد.

إن الأيدي التي صنعت مليون قتيل في رواندا ولم يخطر ببالها أن تندم أو تنوب أو تعترف بجـرمها لا يستبعد منهـا ومن أمثالها أن ترتكب جرائم أخرى وأخرى.

والاستـعمار الآن لم يعـد هو الاستـعمار الجـرىء الذى يجرد الأساطيل ويجيش الجيـوش وإنما أصبح الآن استعمارا خـسيسا لئيما يغسل يديه ويستعـيذ من الوسواس الخناس ويستعمل أيدى الآخرين فى أغـراضه.. ولا يقتل ولكن يســتأجر القـتلة يقتلون له بالفلوس ولا يسرق ولكن يـستأجر اللصـوص يسرقون لحـسابه بالأجر.

الاستـعمـار الجديد تقوم الآن بـه شركات تصـدير واستـيراد ومراكـز تدريب وتجنيد للعمـلاء.. ورؤساء عصـابات لهم أرصدة بملايين الدولارات فى بنوك أمريكا ويعيشون منعمين مترفين فى شقق فاخرة فى جنيف ولندن غارقين فى بحار الشمبانيا.

وهذا يعنى أن اسـتعـمار اليوم لا يتـعجل أمـره.. وأن أسلوبه المفضل أصبح اسلوب النفس الطويل.

إنه الآن لا يتـحرك بجـيوشـه ليحتـل مدنا أو يحـاصر قـلاعا محصنة كما كان يصنع الصليبـيون فى الماضى البعيد وإنما.. هو يتسلل الآن إلى الجذور ليقتلعـها.. ويسمم الآبار.. ويقتل البذور.. ويلوث الينابيـع وينشر الجـراثيم ويبـث الأفكار الأشد قـتـلا من الجراثيم.

والفيلم السينمـائى.. والخبر الكاذب.. والتليفزيون التـرفيهى.. والفكر المــادى الملحـد.. والعلمــانيـة المنحلة ونـشـر العـادات الاســتهـلاكـيـة.. والرفـاهية السـطحيـة.. والعـادات المظهـرية.. والمسلســلات التى تقتل الوقت.. والإعلام المـفترس الذى ينهـمر علينا من الأقمار الصناعيـة عبر الفضاء ليمغنط العـقول الفارغة.. وليفرغها من محتوياتها أكثر فأكثر.

كل هذا هو استعمار ذكى جديد فى ثوب باهر من الإلكترونيات يأخذ بالألباب وينسيك تماما أنه استعمار.. وأنه عدوان عليك.. وينسيك نفسك.. وينسيك مصالحك.. وينسيك أولادك.

والعدوان على العقل يجرى الآن على عدة مستويات وعلى عدة أصعدة.. على صعيد الإعلام التليفزيونى.. وعلى صعيد الجريدة المحلية.. وعلى صعيد الكتاب «فى الجامعة الأمريكية حدثونا عن كتاب مقرر على الطلبة يشتم النبى عليه الصلاة والسلام ويسخر من الإسلام لمؤلف شيوعى يهودى هو ماكسيم رودنسون».. وعلى صعيد الفيلم.. وعلى صعيد الأغنية.. وعلى صعيد الاقتصاد نجد ما هو أكثر «فيُعتدى على جيبك من خلال التضخم والغلاء والبطالة ويعتدى على عقلك من خلال أفلام خرافية بلا معنى» وكل هذه الخيوط يمسك بأطرافها استعمار اليوم.. وحيتان الصناعة والاقتصاد.. أمريكا وانجلترا وأوروبا وإسرائيل هم رواد هذا العدوان.

وأنت وأنا.. وكلنا.. أردنا أم لم نرد.. فى حرب مستمرة مع كل هذا.. فهكذا أراد بنا النظام العالمى الجديد.. الذى تمسك بأطرافه أمريكا.. وبين أنامل أمريكا تختفى إسرائيل.. وفى كفها يختفى أحبار الهيكل بأحلامهم المجنونة.. لنعيش فى حرب لا تنتهى.

وكنت أظنها حربا قصيرة المدى تنتهى فى الخمس سنوات القادمة.. ولكنى أراها اليوم.. أطول مما ظننت.. وربما أظلت العشر سنوات القادمة.. وربما أكثر.. إلا إذا تداركنا الله بلطفه.

إنه الامتحان الطويل الذى لن تكون نهايته إلا نهاية الدنيا نفسها.

وهو عمليات الجرد لحصاد التاريخ كله والتصفيات النهائية لعداوات العصور.

ووقفة كل نفس منا هى الآن مع الله أولا وأخيرا.. وما كل هؤلاء إلا ادواته وأسبابه لامتحاننا واختبارنا.. وما التاريخ كله.. إلا ملفات لأمم بأفرادها ورؤوسها وحكامها.. وهم يمرون واحدا واحدا أمام جهاز تسجيل دقيق لا يفوته شيء.

وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.. «ومع كل فرد كتاب أعماله».

﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾.

إن التاريخ كله والسياسة عبر هذا التاريخ هى مسلسل طويل متتابع من الإجرام والمكر.. يتولاه أكابر المجرمين الذين كانوا رؤوس هذا التاريخ وأباطرته وحكامه.

وما يفعل رؤوس عصابات اليوم.. إلا ما كان يفعله رؤساء عصابات الأمس.. وهم اليوم أكثر نفيرا.. وأكثر جندا.

واقرؤوا التاريخ من أوله يا سادة.. من أيام قابيل وهابيل.. إلى حروب التتار والمغول والفندال إلى حروب الاسكندر وهانيبال إلى حروب هتلر ونابليون.

إنه طريق دموى كله.

وفى كل خطوة كان المحاربون يقولون إنهم يحاربون من أجل العدل ومن أجل السلام.

وأين هو العدل..؟!!

وأين السلام..؟!!

سلام على إبراهم فى العالمين.

إنما توجد روائح السلام حيثما توجد روائح النبوة.. وما عدا ذلك أكاذيب.

لا إله إلا الله

لا إله إلا هو يتجلى فى الوجود
خلقا وصنعا وحكمة وملكا كبيرا
ظـــاهرا أينما تلفت القلـب فى
السموات والأرض رامزا ومشيرا
صفحـــة الكـــون إن تأملت رقه
المنشور سطرت صفاته بها تسطيرا
أينما توجهت ثم آياته تلـوح
للعين تبهر السميع البصيرا
هى أسماءوه وأوصافه تجلت
صـــورا توقظ الألباب والتفكيرا

ترى هل يصحـو العرب على واقـعهم ويدركون أخـطار الغابة التى تتهددهم ويجتمـعون على كلمة.. أم يكون شأنهم شأن الزبد الذى يذهب جفاء؟!! فلا يبقى لهم ذكر.

نسأل الله العافية.



علم نفس

قرآني جديد

٩

عدو السلام اللدود

إذا كان هناك عدو لدود للسلام لا يريد السلام مع العرب ولا يقبله ولا يطيقه فهو إسرائيل ذاتها ولكن مشكلتها إنها لا تريد أن تحاربنا وحدها وإنما تريد أن تحاربنا ووراءها العالم كله يمدها ويؤيدها ويمولها ويحارب معها لتضعنا فى موقف اليأس فتكسب المعركة دون أن تدخلها.

وخطتها اليوم والأمس ومنذ سنين أن تحشد الكراهية للعرب وللإسلام وأن تشترى الأقلام وتستأجر العقول وتسخر كل صحيفة وكل خبر وكل فيلم وكل كتاب لتشويه الإسلام وطمس صورته فى وجدان العالم وضميره.. فالإسلام هو عدو الحضارة وهو البربرية وهو الهمجية وهو القتل والذبح.. ولا راحة للعالم وللإسلام راية مرفوعة واسم مذكور ودول ترفع رايته.

وهى وأجهزة مخابراتها ورجال موسادها هم صانعو الإرهاب ومستأجروه ومروجوه.. ووزير داخليتنا يقول بالحرف الواحد : إن الإرهاب يديره تنظيم عالمى تتدفق منه الأموال والمعلومات والمؤامرات بلا حدود.

وقد رأينا وقرأنا أن أموال الإرهاب تتدفق من بنوك أمريكية.. وأن أسماء مثل أيمن الظواهرى والإسلامبولى والزمر هى أسماء حسابات وأرقام دفاتر فى أرصدة دولارية وفى بنوك أمريكية.

وبعد أن انكشفت تلك الصفحة رأينا الرئيس الأمريكى يوافق

على تجميد تلك الأرصدة وعدم السحب منها.

ومن أين لأمثال الظواهرى والإسلامبولى والزمر بهذا السيل المنهمر من الملايين من الدولارات ومن أين لحكمتيار الألف مليون دولار التى حارب بها السوفيت والتى يحارب بها الآن إخوته فى السلاح.. وهو يخوض حربا منذ ثلاث سنوات بالدبابات والطائرات.

إنها أموال المخابرات الأمريكية التى تمول نزيف الدم الإسلامى بين الإخوة فى افغانستان وتشعله وتؤججه كلما بدأ يخبو.

وليس بين أموال المخابرات الأمريكية وأموال الموساد حساب.. والأهداف واحدة.. وكل منهما يستعمل الآخر لحسابه.. ومن مصلحة الاثنين أن تظل الحروب بين الأطراف الإسلامية مشتعلة إلى ما لا نهاية إلى أن تخمد جذوة الإسلام إلى الأبد.

وضرب الإسلام وأهله أصبح الآن مصلحة عامة وعلاجاً مطلوباً لكل المشاكل.

والأرض تنوء بالكوارث.. الزلازل والسيول والحرائق والأعاصير تضرب الأقطار الأربعة للمعمورة.. ويقولون فى أمريكا أنها الطبيعة NATURE وأن الطبيعة غاضبة.. ولماذا تغضب الطبيعة وعلى مَنْ ؟.. وهى طبيعة عمياء بلا عقل وبلا قلب.. وهى مجرد تطور أعمى للسديم الأول أنتج ضمن ما أنتج الإمبراطورية الأمريكية وطفلها المدلل إسرائيل لتكون رأس التنين الكونى..؟؟!

لماذا لا يخطر ببالهم.. أنها نذر من خالق الطبيعة الذى طبع الطبيعة وذلل الأرض واستخلف عليها الإنسان ليعمرها فمشى فيها إفسادا وتخريبا.. وأن الله يذكر الأقوياء بأنه أقوى منهم وأنه

يمكن أن يصنع فى ثانية ما يصنعونه فى قرون.

إن هذا يبدو الأقرب إلى العقل والأقرب إلى المنطق من حكاية غضب الطبيعة والكيميا والمغنطيسية.

وهو عين ما قالت به الأنبياء وما ذكرته الكتب السماوية.

ولكن قبضة إسرائيل بعد أن أصبحت قبضة ذرية ومخالبها بعد أن اصبحت نووية وأنفاسها بعد أن غدت سموما كيميائية وميكروبية.. فإنها لم تعد تسمع تلك النذر.. ولم تعد تفهمها ولم تعد تقبل بأقل من السيطرة والهيمنة والسيادة.. ومن ورائها العالم كله يساندها ويناصرها على البغى والظلم.

وهكذا تُستدرج للإفساد والعلو الكبير الذى تنبأ به القرآن.. فما مكرت بنا كما تظن ولكن الله هو الذى مكر بها.. فقد بذرت حقدا فلابد أن تحصد هلاكا.. وما كان الله ليظلم الناس ولكن الناس كانوا أنفسهم يظلمون.

وإسرائيل ترفع راية السلام كلاما وشفاهة ولكنها تمزقها فعلا.. وهى تمنع أى دولة إسلامية من إنتاج أى سلاح ذرى.. ثم تنفرد هى وحدها به.. وهى تعد بالجلاء عن الأرض ثم تحتلها وتستوطنها وتبنى عليها الحصون والمتاريس.. وهى تعلن القدس عاصمة أبدية لها وهى لا تملكها.. وهى تلعن الإرهاب وهى صانعته.. فأى أمان ينتظر منها.. وأى وعد يحترم لها.

وكيف يُطلب منا أن نوقع على وثيقة حظر اسلحة الدمار الشامل ثم تعفى إسرائيل من هذا التوقيع اكتفاء بأنها تعد وتتعهد.

تعد بماذا وتتعهد بماذا ؟؟!!.. وما الضمان وأمريكا التى تضمنها هى حليفها وتوأمها.

ومنذ متى وعدت ولم تخلف؟

وكيف تواتى الجرأة أى رئيس دولة ليوقع على دمار شعبه وموت أهله فى حرب ذرية تحت أى ضغط.. وتحت أى وعد.

والوعد كاذب.. والضغط الأمريكى لا يساوى فى قوة الله شيئا.

إن المأزق هو مأزق العملقة الأمريكية وليس مأزق الرياسة المصرية.. فالرياسة المصرية لا تستطيع أن تساوم على أمن بلدها وحياة أهلها.

وإسرائيل لا تريد سلاما وهى فى الوقت نفسه تخشى الحرب وتتجنب المواجهة وهى ترى المسلمين فى البوسنة وفى الشيشان يواجهون آلات الحرب الجبارة ويقاتلون حتى الموت.. وما ترى من مقاتلى الشيشان الراكعين الساجدين على الثلج لا شك ترتعد له فرائصها.. وهى لهذه تريد أن تنتصر بوسائل أخرى غير المواجهة.. بإثارة الفتن وشق الصفوف وصناعة الأزمات وضرب الاقتصاد وتمويل الإرهاب وتحريض العالم وقلب الحكومات وهى الأساليب التى تمرست عليها وأتقنتها.. ولموسادها فى ذلك باع طويل.. وفى كتاب فكتور ستروفسكى ضابط الموساد المنشق حكايات مفصلة عن الشباك الدموية العنكبوتية لهذا التنظيم الإجرامى وأسراره.

إن إسرائيل لن تأتينا من الأمام ولكنها سوف تأتينا من الخلف من الباب الأمريكى ومن الباب الأوروبى ومن باب البورصة والسوق ومن باب الرغيف والاقتصاد ومن دهاليز الإرهاب والتخريب والاستنزاف الاقتصادى ومن الأقمار الفضائية التى تمطر علينا الجنس والعبث ومن أبواب الخونة والعملاء ومن أى باب خلفى لا يعرضها لمواجهة.

وقد اختارت حرب النفس الطويل مع خصومها من ألوف

السنين منذ أيام السبى البابلى وبختنصر.

ولكن انكشاف هذا الدور وافتضاح هذا المسلسل وامتلاكها لقدرات ذرية وسند أمريكى وتأييد أوروبى وضعف الجانب العربى وتفككه من جانب آخر قد يغريها بالمخاطرة.. وهى لن تقدم على تلك المخاطرة إلا إذا أطمأنت أن الإسلام مقيد اليدين والرجلين ومعتقل ومتهم وملطخ بالأوحال.. وهو ما يحدث اليوم.

ورغم كل هذا فما زال ذلك المسلم الضعيف المظلوم المضروب المهان يثير رعبها فى البوسنة وفى الشيشان.

وما زال ذلك اللهب القديم يضىء من تحت الرماد ويثير الفزع فى قلبها.

إن الإسلام موجود وما زال ينبض بعنف وحياة من داخل الهياكل المتداعية والنظم الهزيلة والأبدان الشاحبة وطوابير الجوع والمرض والفقر.

إنه قنبلة موقوتة لن يقف أمامها شىء.. وقد أشعل الظلم العالمى والتآمر الأمريكى الإسرائيلى فتيلها.. وبدأت الشرارة تجرى فى هذا الفتيل.

ولن ينهض الإسلام من خلال الإرهاب ولن يعبر عن نفسه من خلال تلك الجماعات الإرهابية المأجورة ولا من خلال تلك الأيدى العميلة ولا تلك النفوس المريضة التى باعت نفسها بالدولار للصهاينة.. فهؤلاء «سقط متاع» افتضحوا وعرفوا بأسمائهم ودفاترهم البنكية وأرصدتهم الأمريكية.. وإنما سوف ينهض من خلال حكام شرفاء يفتدون أوطانهم.

والإسلام وعى واستناره وموقف وليس تآمرا فى الخفاء ولا رصاصة عشوائية فى الظلام ولا إرهابا ولا ترويعا.

ولا أعرف متى ولا كيف سوف تنقلب المائدة على جلسائها من الموساد ودهاقنة التخابر الأوروبى والأمريكى.. فالله وحده هو المقدم والمؤخر وهو الذى يؤقت المواقيت وتلك أسماؤه الحسنى التى نعرفه بها.. ولكنى أعلم علم اليقين بأن ما بناه الصهاينة سوف ينهدم على رؤوسهم.. وأن العلو الذى نراه هو علو إلى زوال وهو ارتفاع إلى خسف وهزيمة لا قيام بعدها أبدا.

وفى الختام لن يصح إلى الصحيح.

النغمة المطلوبة

وإلى أن يؤون الأوان ويأتى الميقات أرجو وأتمنى أن نخرج من حالة الاسترخاء العام التى نعيش فيها والتى يعيش فيها شبابنا بدون مبرر مفهوم.. فالفن فى بلدنا فى واد والواقع فى واد آخر والثقافة فى عالم والحقيقة التى نعيشها فى عالم آخر تماما.

الكلمة والخبر والقصيدة والمسرحية والفيلم والكتاب والأغنية تعبر عن زمن آخر غير زماننا ومشاعر أخرى غير مشاعرنا ومصر أخرى غير التى نعيش فيها وشباب آخر غير الشباب المطلوب.. إنها ترسم صورة لكباريه وملهى ليلى مفتوح ليل نهار يتواصل فيه الزمر والطبل بمناسبة وبدون مناسبة.

أفراح ألف ليلة بدون زفاف معلوم.

حتى معرض الكتاب وهو واجهة جادة لنشاط ثقافى جاد كان سامرا للطبل والزمر.. وكان الزائر والمتجول يبحث فيه عن أى شىء إلا الكتاب.

إن التليفزيون والراديو والسينما والصحيفة والكتاب والنشرات

الإخبـارية والتصريحـات التى نسمعـها من المســئولين هى التى تصنع المناخ العام للناس.

واتطلع إلى كل مســئول فى هــذه القنوات المـؤثرة وأدعـوه وأرجوه أن يسعى إلى نقلة جدية وأن يصعـد بالمشاهد والمستمع والقارىء إلى عتبة التوتر المطلوب فى هذا الزمان العصيب.

وأنا مع النغمة المتفائلة والبســمة المرحة ولكن دون استرخاء وإغراق فى الهـزل واللهو إلى درجة تحول المناخ العـام إلى حالة «مياصة» عامة لا نخوة فيها ولا جدية فى شىء.

الاقتصــــاد

فى الاحصــائيات الأخـيرة نجـد أن سنغافورة كـانت تأتى فى ترتيب الغنى والثراء تاسع دولة فى العالم بينما انجلترا التى كانت تستعمرها تأتى فى الدرجة التاسعة عشر.

ومـعنى ذلك أن هناك عـضــلات جـديدة فى العــالم اســمــها الاقتصــاد وهى عضلات أقـوى وأهم من القنابل الذرية والبوارج والأساطيل.

ولم تعد القوة الذرية امتيازا بقدر ما أصبحت عبئا.

وروسيــا انهارت وهى تحمل علــى ظهرها أكبـر قوة ذرية فى العالم.

وأرجو أن نتفهم هذه الأرقام جيدا.

ولم يكن ضرب الاقــتصاد الماليزى والاندونيـسى والتايلاندى حـدثا مفـاجـئا جـاء من فـراغ، وإنمــا تخطيط انتـقامى جــاء من المـعسكر الاســتعمـارى الغربى وهـجوم مدروس دبره وقـام به اليهودى جورج سوروس.. فكيف يسمح للصغار بمطاولة الكبار.

إن ما فعلته سنغافورة كان جرس إنذار.

وجاء التحذير بسرعة.. بأن ساحة الاقتصاد هى ملعب للكبار فقط ومحظور على الصغار اللعب فيه..

وما حدث من انهيار اقتصاد الدول الأسيوية كان درسا والقصة يمكن أن تتكرر..

وعلى الدول النامية أن تعيد حساباتها.



١٠

علـــم نفـــس
قرآنى جديد

قلـــب
الحقـــائق

المصطلحات الجديدة الفضفاضة.. مثل «العولمة».. و«الكوكبة» التى نتبادلها كرمز للتطور والتقدم والحداثة.. هى مجموعة من الفخاخ اللفظية التى تحتوى على الكثير من قلب الحقائق وعلى كم هائل من التبعية والتنازلات بالنسبة للدول النامية تنتهى بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وهويته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسى.. بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى التى تسمى نفسها بالنظام العالمى الجديد.. وما هو إلا استعمار جديد شامل و «أمركه» تنزعك من جذورك وتخلع عنك اسمك ورسمك وهويتك وتحولك إلى مرمطون فى بار أمريكى يلبس الجينز ويأكل الهامبورجر ويشرب الكوكاكولا ويفكر على طريقة.. الكاو.. بوى.. ويقضى إجازته آخر الأسبوع على طريقة الويك إند والجيرل فرند.

إنها «قولبة» جديدة للملايين والبلايين من دول إفريقية وأسيوية توضع فى مفرمة السياسة الأمريكية لتخرج وقد فقدت تنوعها الاجتماعى والبشرى وتحولت إلى سوائم وأبقار وديعة مستسلمة تُحلب خيراتها لصالح المصنع الكبير وبمواصفات خطوط الانتاج الجديدة التى تعد من الآن.

و«العولمة» هى صناعة الأسواق الشاملة التى تضمن لأمريكا عالمية التصدير وأولية السيادة وصنع القرار.. وسيطرة رؤوس

الأموال الفلكية على كوكبنا الأرضى بأكمله.

ولكى يتم الترويج والدعاية لهذه الخدعة لابد من قلب الحقائق، فـالوطنيـة يقـال لنا إنهـا «تخلف» والإسـلام «إرهاب» والعـروبة «تفكير محلى». وقـبلية بائدة ونعرة إقليميـة لا تصلح لهذا الزمان والاستقلال «انعزالية» وتقوقع وانغلاق.

ولا مانع من أن تنفق مليـارات الدولارات لتصنيع هذا الإرهاب الإسلامى وفق المـواصفات الأمريكيـة على أيدى رجال الـ C.I.A فى أفغـانستان والصـومال والجزائر بتـسليح القبائل المـتناحرة والانفاق عليها وعلى زعـامتها فى بذخ شديد.. فالثـمرة تستحق.. والثـمرة سـتكون ضرب الإسـلام واستـبعـاده من كل حسـابات التطوير والتحديث فـى أقطار العالم الإسلامى فى إفريقيـا وآسيا جميـعهما.. وفى البـقاع القليلة الباقيـة فى أوروبا.. ولن يبقى من قبيلة لا إله إلا الله سوى فلول هائمة.

والكلام ينسحب عـلى توصياتهم بتطوير التـعليم الدينى كله.. فتـحت مسمـيات التطوير والتحـديث تُختصـر مقررات الشـريعة والفقه والقرآن ويجرى نزع الإسلام من جذوره .

وسوف تنفرط باقى المـسبحة بالتـبعية ولا يبقى مـعهد دينى واحد لا يضـار ممـا يجرى.. وتتولى شـبكة الإنترنت نشـر قرآن جديد مزيف على العالم من وضع الصهاينة.

وفى مـقـابل هذا العـدوان على كل مـا هو إسـلامى.. يجـرى التوسعـة على كل ما هو إسرائيلى فالتوراة وسلطان الحـاخامات والأحـزاب الدينية.. هى مـقدسـات لا تمس.. والصـهـيونيـة وهى عنصرية تقوم على الـتعصب الدينى البغيض.. لا أحـد يقترب من حماها.. بل تصدر هيئة الأمم المتحدة قرارا بإزالة تهمة العنصرية

عنها.. وتسلحـها أمريكا بالأسـلحة النووية والكيمـيائية وبجـميع المـحظورات التى لا تبـاح لأى بلد عربـى أو إسلامى.. وتحـرص أمريكا على أن يتفوق السلاح الإسرائيلى من حيث الكم ومن حيث الكيف على أسلحة كل الدول العـربية مجتمعـة.. وتصرح بهذا فى جميع بياناتها.. زيادة فى الإغاظة.

نحن إذن الأبناء المـغضـوب علينا بين كافـة أبناء آدم.. والأمل الوحيـد الباقى لنا وهو راية لا إله إلا الله.. أمـر محاط بالمـحاذير والتهم والشبهات والممنوعات.

وقد وقف المرحوم الشيخ الشـعراوى معنـا فى استنكار هذا التطوير المـشبوه للتـعليم الدينى، وكتب مـقالا شديد اللهـجة فى أخبـار الجمعـة ثم استدرج إلى بـيان مصـالحه فى مقـابل إعلان حسن نوايا من الطرف الآخر وتوكيـدات من القائمين على التعليم الدينى فى الأزهر وعلى رأسـهم الشـيخ طنطاوى بالحـفـاظ على التراث العلمى للأزهر وصـيانته من أى تبديد أو اخـتصار، وذهب الشـيخ الشـعـراوى إلى ربه وترك الأزهر أمـانة ثقـيلة فى أعناق أهله.. والمشكلة باقية على حالها والتطوير مستمر.

والشـيخ الفـاضل لا شك يرى ويسـمع بحصـار الكونجـرس الأمريكى لنا بالشـبهات والأقاويل والتهم الكاذبة الـتى يذيعها عن اضطهـادنا للأقبـاط.. وهى حلقـة أخرى من سلـسلة التآمـر على الإسلام وأهله.

وقد أرسلت أمـريكا بعثة من رجال كنائسـها للتحقـيق فى أمر هذا الاضطهاد للتـجول فى أرض مصـر وتقصى الحقـيقة لتـعود بكلمة حق مـن أرض الواقع.. وقد عادت البـعثة لتـدلى بشهـادتها ولتنكر أى شواهد أو أدلة على هذا الاضطهاد المزعوم.

وبرغم هذه الشهادة من أرض الواقع ما زال الاتهام يتردد صفيقا في كل وسائل الإعلام الأمريكية والمسألة تجاوزت الاتهام الكاذب.. إلى محاولات صريحة لاثارة الفتن الطائفية وللدس والوقيعة بين أبناء الوطن الواحد.

وتاريخ الإسلام كله يخلو من هذا الاضطهاد للْمِلَلْ الأخرى.. والنصارى واليهود وجدوا فى حضن الإسلام الملَجَأ والملاذ فى كل المحن.. ويهود أسبانيا هربوا إلى المغرب المسلم من المحارق والمشانق التى علقها الفرنجة لليهود بعد سقوط الحكم الإسلامي.. وفى المغرب المسلم وجدوا الأمن والأمان.

والقرآن يذكر عيسى بكل إجلال.

ومريم في القرآن ترنيمة حب وقد أفردت لها سورة من أجمل سور القرآن.

ولكن النوايا الإجرامية عند الغرب تتخطى كل هذا ولا تراه وهى تتلمس لنا التهم والشبهات.

وفرنسا أقامت الدنيا وأقعدتها من أجل بنات مغربيات يلبسن الحجاب.

وكل بلد حرة في قوانينها ولكن لماذا تكشر القوانين عن أنيابها أمام أى ظاهرة إسلامية حتى ولو كان حجابا بريئا تضعه طفلة على رأسها؟ وهل فى الإيشارب الذى تضعه تلك الطفلة على رأسها خطورة على الأمن الفرنسى تستدعى كل هذه القيامة التى قامت؟

مجرد سؤال..؟!

والجواب حاضر فهم يضمرون العداوة لكل ما هو إسلامى ويلتمسون لنا التهم والشبهات فى كل شيء.

والرئيس الأمريكى السابق نيكسون يقول فى كتابه: لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.

أمام كل هذا تتعاظم مسئوليتنا عن إسلامنا ويغدو واجبا علينا حماية للأجيال القادمة وحماية لديننا الحنيف المتهم بأن نجلى هذا الدين ونجلى كمالاته لكل دارس ولكل طالب معرفة ولا نلجأ إلى اختصار أو تقليص فى المناهج والمقررات الإسلامية.. خاصة فى الدراسة الأزهرية بالذات.. لأن الأزهر هو المرجع الوحيد لعلوم الأصول الإسلامية.. وهو الحافظ الوحيد لهذه الأصول من الضياع والتشويه.. ولا يمكن أن يتحول إلى مجرد مدرسة تلقن ملخصات.. فهذه مهزلة لن نسمح بها.. إنها أمانة ثقيلة وكلنا عنها مسئول.

وهذه هى رسالة التعليم الدينى الأولى.

وإذا كان الأزهر سوف تقتصر الدراسة فيه على الملخصات والمختصرات.. فأين يجد طالب المعرفة.. العلم المستوفى والمعارف الجامعة؟!

أم هل ترانى مخطئا..؟!!



علم نفس

قرآنى جديد

11

الاختيار

رغم أن كل مطالب «حماس» كانت إيقاف الاستيطان وإعادة الأرض المنهوبة ورغم استعدادها لإيقاف العنف فى حالة الاستجابة لهذه المطالب.. برغم ذلك فإن رد نتنياهو الفورى كان تكليف عميلى الموساد بقتل خالد مشعل مسئول حماس بحقنة السم وهو فى أرض أردنية وفى ضيافة الملك حسين «الذى يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام».. وكل هذه الاعتبارات الدبلوماسية والمبادرات السلامية لم تمنع نتنياهو من القيام بعملية غدر خسيس استعمل فيها السم والباسبورات المزورة لبلد صديق هى كندا، وخان الثقة الملكية لحليف مخلص هو الملك حسين وجرجر اسم كندا فى أوحال مؤامراته.. فعل كل هذا دون أى نظر أو اعتبار لأى قيم أو أخلاق.

وطلع نتنياهو على شاشات الـ CNN فى مؤتمره الصحفى ليقول فى صلف عجيب «ليس عندنا لهؤلاء الناس سوى القتل فهم إرهابيون.. وأنا ملتزم أمام شعب إسرائيل باستئصال شأفة الإرهاب والإرهابيين أينما وجدوا وعلى أى أرض عاشوا وما أقوم به هو دفاع قانونى عن أمن إسرائيل».

والسؤال.. وماذا كانت إسرائيل من بدايتها.. وهل كانت إلا سلسلة من الإرهاب والمجازر والمذابح من مذبحة دير ياسين إلى مجزرة صبرا وشاتيلا.. وهل كانت إلا سلسلة من العنف والقتل

العمد المخطط والغدر والنهب والسلب.. وهل كان رؤوسها - بيجين وشامير وشارون وبن جوريون وغيرهم - إلا إرهابيين وقتلة.. ومن الذى كان يهاجم ومن الذى كان يدافع.. لقد كانت إسرائيل هى البادئة بالقتل والنهب والسلب.. وكان الفلسطينى هو الذى يدافع عن أرضه وبيته وأمنه وظهره إلى الحائط.

إن نتنياهو يضحك علينا ويقلب الصورة ويجعل من نفسه ضحية ويجعل من إسرائيل فريسة يلغ الفلسطينيون الأشرار فى دمائها.. ويصور لنا نفسه وظهره إلى الحائط لا يملك سوى الدفاع.. وينسى أن أمريكا وأوروبا والغرب كله جعل من نفسه ظهيرا ونصيرا ومدداً لإسرائيل.. وأن الحضارة الغربية كلها موضوعة اليوم فى خدمة إسرائيل وتحت تصرفها ومعها ترسانة ذرية.. ضمان إضافى لأمن الحبيبة إسرائيل.. بينما المطارد والمضروب الذى يدافع وظهره إلى الحائط هو الفلسطينى، والذى ينتظر دوره فى المذبحة القادمة هو العربى المسكين، وليكون القتل نهائيا والفتك بهذا العربى شاملا نزعوا دينه وإسلامه ووضعوه فى قفص الإتهام.. فالإسلام نفسه مطلوب القبض عليه والتخلص منه وإبادته.

وليصنعوا المبرر والذريعة لهذه الإبادة عمدوا إلى تلطيخ الإسلام وأستأجروا القتلة وانفقوا بسخاء على العصابات العميلة وسلحوها وأطلقوها لتقتل وتخرب وتدمر وهى تلوح بشعارات إسلامية.

ونحن شهود لنزيف الدم المرعب فى الجزائر وللعصابات الملثمة التى ترتدى ثياب الأفغان وتقتل الأطفال والنساء وتبقر

بطون الحوامل وتطلق الرصاص على الركع السجود فى المساجد وهى ترفع شعارات إسلامية.

كيف..؟؟!! وبأى منطق ؟؟

وأى إسلام هذا الذى اختلقوه اختلاقاً وفرضوه فرضا علينا.

إن الفجور والافتراء يفضح نفسه فى المبالغة الواضحة فى الصورة المصنوعة والملفقة لنوعية هذا الإجرام.. فهى لا يمكن أن تمت لأى دين ولا لأى مبدأ ولا لأى ملة أرضية أو سماوية.

لقد فضحوا تآمرهم ،فالفاعلون لهذا الإفك لا يمكن أن يكونوا مسلمين.. بل لابد أن يكونوا أعداء للإسلام وأعداء لكل دين ولكل شرعة ولكل قانون.

هم مجرمون فقط يعملون بالأجر.. وسفاحون فجرة.. وعملاء لأسيادهم الصهاينة.

والذين يدفعونهم من وراء الكواليس.. والذين يمولون هذه المذابح ويشجعون هذه المجازر.. هم رؤوس البغى والإثم.. وهم أصحاب المصلحة فيها.

وأصحاب المصلحة فى القضاء على الإسلام والمسلمين.. هم الصهاينة وحدهم.

ونتنياهو صادق فى نية القتل وفى إرادة التدمير التى أعلن عنها.

وإسرائيل هى رأس الحربة فى هذا الصراع الدموى.

لقد برح الخفاء.

وظهر المجرمون فى العراء.

والعالم كله يتحول بالتدريج إلى مسرح لمعركة كبرى.. الإسلام والصهيونية طرفاها.

لماذا اختاروا «الطالبان» وصـدروها ومولوها وسلحوها حينما أوشك الفرقاء فى افغانســتان على الصلح وأوشكوا أن يلتقوا على وحدة.

وكـيف امتلك شـباب صـغار من طـلبة الشـريعة.. كـيف بالله امتلكوا فـجأة مئات الدبابـات وعشرات الطائرات وطوابير زاحـفة من المصفحات والمدافع.. ومن أين لطـلبة الشريعة بهذه الملايين بل المليارات.. من الدولارات.. ولماذا اختـاروا هؤلاء الطلبة صـغار السن؟!

لأنهم بلا فـقه وبلا فـهم.. ولأنهم هم «المـراهقة الإسـلاميـة» المطلوبة التى يمكن أن تنقلب فى ذهنها المفاهيم وتختلط المعانى.

وقد نجحوا.. وصنعوا الفتنة المطلوبة.

كمـا صنعوا ودفـعوا وأشـعلوا معارك الصـرب والكروات مع مـسلمى البـوسنة وكوسـوفـو.. ومعـارك الهندوس مع مـسلمى كشـميـر.. ومذابح المسلمـين فى بورما.. والفلبـين.. ونيجـيريا.. وأرتريا.. والصومـال.. والسودان.. وأزربيجان.. وطاجيـكستان.. والشيشان.

وقد نجحوا.. وتقدموا من نصر إلى نصر.

وخـرجت العراق القـوية بعـد حرب الخليج ضـعـيفـة مدمـرة تحاصـرها العقوبات وخـرجت ليبيـا بعد حكاية لوكـربى متهـمة محاصرة بالعقوبات.

وأموال البـترول وثروات الخليج تسللت إلى جيوب الـشركات الأمريكية وضـاع أكثرها فى نفقات الحرب المشبوهة.

وزرعت أمريكا قواعدها العسكرية فى المنطقة وتولت حكومات المنطقـة دفع فاتورة الاحتـلال راضيـة شاكـرة.. ولأول مرة فى التاريخ يدفع المحتل نفقات احتلاله.

والصراع الآن يتمحور حول القدس.

ونقتـرب من الذروة ومن أحلام «هرمجدون» والحـرب الكبرى المدمرة.

والأطراف الصهيـونية للصراع تغلف نياتها الشـريرة بضجيج مـفـتـعل عن الســلام وحكايات مـدريـد وأوسلو وكـوبنهـاجن.. واتفـاقات تشـكل لتخـرق.. ومـعاهدات تـوقع لتُنْقَض.. ووسطاء يأتون ووسطاء يذهبـون.. وصيـاغات حربائيـة.. وكلمات ملـتوية للتعـمية وكسب الوقت.. وتمـثيليات دبلوماسـية محبوكـة.. بينما السلاح يتراكم والاستعداد من ناحيتهم يتصاعد.. والاسترخاء من ناحيـتنا يتزايد.. لأنه لابد من الـسلام.. هكذا لقنونا، ولا مـفر من الســلام.. ولا حل سـوى الســلام.. ولا خـيـار سـوى الســلام.. ولا مخرج سوى السلام.. والسلام هو الخيار الاستراتيجي.

ولكنهم لا يريدون سلاما يا سادة.. ولا يعملون مثقال ذرة من أجل هذا الســلام الوهمي.. وإنما هي بضـاعة يروجونـها من أجل إشـغال وقـتنا ومن أجل تفـريغ همنا وقـتل همـتنا.. ثم يفـعلون العكس تمـاما.. يبـاشرون الإرهاب ويمـارسون القـتل ويزاولون الغدر.

والذى استـمع إلى المؤتمر الصحـفى الذى عقده نتنيـاهو بعد فشل مـؤامرة المـوساد.. والذى اسـتمع إلى نبـرة صوته.. وإلى غطرسته.. يعلم تمـاما أن السلام لا يخطر له على بال.. وأننا نحلم على وسادة حريرية صناعة أمريكية صهيونية متقنة.

لقد جـمعـونا فى طابور واحد فى حـرب الخليج حيـنما أرادوا استنزاف ثرواتنا والايقاع بنا.. وأطعناهم وسرنا وراءهم.. واليوم يلتـقون بنا فـرادى.. فى غرف.. ومـعازل.. وصـالونات مغلقـة..

ليســاوموا كل فرد على حــدة.. ويوقعـوا بين كل دولة والأخرى.. والإطار العام للكلام هو السلام.. والـواقع الذى يجرى هو الفتنة.. والهـدف الحقـيقى هو اسـتدراجـنا إلى حرب يخـتارون وقـتهـا ويختارون أسلحتها ويختارون ملابساتها.

ولقد قـرأنا كثـيرا عن كـتب كتـبهـا رجال مخـابرات عن دور الصـهيـونية فى إشعال الثورة البلشـفية والثورة التركيـة الكمالية والحرب الأولى والثانية.. وكنا نظن أنها مبالغات.

ونحن نعلم يقـينا أن اليـهـود هم الذين حـرضـوا القـبـائل فى الجزيرة العربيـة على قتال محمد ـ عليـه الصلاة والسلام ـ وهـم الذين جمعوهم عليه فى معركة الخندق.

ونراهـم الآن وبعد أكـثر من ألف وربعمائة سنة يحـرضـون كل حكومات العالم شرقه وغـربه على الإسلام والمسلمين ويشعلون حروب الإبادة فى كل مكان.. حيثما تواجد المسلمون.. فى أوروبا وإفريقيا وآسـيا.. ليضـعوا الإسلام فى خندق جـديد يدفن فيه إلى الأبد.

وأكـثر من هـذا نراهم بين ظهـرانينا يرفعـون رايات الســلام ويمـزقـون السلام طوال الوقـت.. ونسمع نتـنياهو يتـحـدث عن الســلام بلغة القـتل.. ويهـاجم الإرهاب ويزاول الإرهاب فى نفس اللحظة.

وشخصيته تكشف هذا الغل والحقد الصهيونى الأكال.

ويقينى الآن أن ما روته الكـتب عن إشعال الصـهيـونية للثورة البلشفـية والثورة الفـرنسية والـثورة التركـية الكماليـة والحرب الأولى والثانيةهو حديث صدق لا مبالغة فيه ولا غرابة.

ألا نراهم بين ظهرانينا.. هكذا يفعلون.. وهكذا يتصرفون.

ألم ينزل القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ليقول عنهم:

﴿كلمـا أوقـدوا نارا للحـرب أطفأها الله ويسـعـون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ (٦٤ ـ المائدة)

إنها خلة فيهم.. وداء متكرر.. إيقـاد نار الحروب وإشعال الفتن والإفساد فى الأرض.

ولم يكذب التاريخ ولم يكذب رواته.. وصدق الله العظيم فى كل كلمة.

إنهم يجروننا إلى حـرب يختارون وقـتها وأطرافـها وسلاحـها وملابساتها.

والحرب واقـعة لا مـحالة مـا دامت أمريكا تسـاندهم وأوروبا تشجعهم ورجال المال والأعمال يسيرون خلفهم.

ولابد أن نأخذ الأمر فى جدية ونتحد فى جبهة واحدة ونستعد لجميع الاحتمالات.

وهم يسعون بالفتنة بيننا وبين إيران.. وبدون أى مناسبة.

ولا أرى أن نتعهد لهم بشىء فهم أعـداء لا يؤخذ كلامهم مأخذ النصح.. ونحن نتحالف مع من نشاء.. متى نشاء.. وأى غرابة فى أن يقف المسلمون معا.. ولو حدث غير ذلك لكان أمرا مستنكرا.

ولا أحد يريد الحرب.. ولا يسعى إلى الحرب عاقل.

ولكن ماذا لو أعلنوها علينا؟

إن الله لم يطلب منا أكثر من أن نبذل وسعنا.

وقال.. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

طلب منا عمل المستطاع فقط.

وقال :

وإن جندنا لهم الغالبون.

ولله جنود السموات والأرض.

وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وهل بعد جنود السموات والأرض جنود.

وهل مع الله خوف.. ومِنْ مَنْ؟!!

ألا نمـوت فى فـراشنا بدون حـرب.. ولو مـتنا شــهـداء لكان أفضل.. ولأصـبنا السلام.. وبلغنا غاية الســلام.. فى دار السلام.. السلام الحقيقى.. هذه المرة.

وهذا بمناسبة الكلام عن السلام وشـروط السلام ومفاوضات السلام.

وفرق كبير.. بين سلام.. وسلام.

فمن منكم يختار سلام نتنـياهو.. على سلام رب العالمين.. من يختار الذل على الكرامة؟؟

إنه الإمتحان.

ولا مفر من الاختيار.. ولا مهرب.



علم نفس
قرآنى جديد

١٢

النجدة.. النجدة..

أنقذونا

إذا صادفت فى الطريق شابا فى الثلاثين يبدو كأنه فى السبعين يلهث ويسعل ويبصق ويجرجر قدميه. فإذا استوقفته وسألته لم يفهمك ولم يستطع التركيز ولاحظت الشحوب على وجهه والشرود فى عينيه فذلك الذى رأيت هو أحد منكوبى التلوث وأحد ضحايا العوادم التى تملأ الجو.. وأحد مدمنى استنشاق الأدخنة السوداء التى تنطلق من مئات المتوسيكلات وسيارات الديزل والعربات القديمة الهالكة.

وهذه العوادم هى خليط من سموم الكادميوم والرصاص والقطران.. وهى تدخل إلى القصبة الهوائية والشعب والرئتين وتؤدى إلى التهاب الشعب المزمن والربو والسرطان وتتسرب إلى الدم وتصل المخ وتتلف الدوائر الكهربية فى مراكز الذاكرة والاستشعار العصبى وتؤدى إلى البلادة والعته والغباء وصعوبة التركيز وتصل إلى الكليتين وتؤدى إلى الفشل الكلوى.. فإذا أضفنا إلى ذلك.. التلوث السمعى بالضجيج والكلاكسات ومكبرات الصوت وما يؤدى إليه من طرش وصمم وثقل كريه للسمع.. فنحن أمام كارثة لابد من تداركها قبل أن يصاب جيل بأسره بالشيخوخة المبكرة والأمراض القاتلة.

وإدارات المرور فى القاهرة الكبرى والجيزة مسئولة عن ترك هذه المتوسيكلات التى تعمل بالزيت المخلوط بالبنزين والتى

تخرج هذا القطران السام فى وجوه الناس.. ومسئولة عن العربات الهالكة التى تسمم المارة بعوادمـها.. ومفروض أن تسحب رخص هذه العربات وأن تمنع تماماً أنواع الموتوسيكلات التى تعمل بالزيت المخلوط بالبنزين وأن تمنع الكلاكسات المزعجة وأن تحدد استخدام مكبرات الصوت لتكون داخل سرادقات العزاء وليس خارجها.

ومحافظ القاهرة ومحافظ الجيزة فارسان مشهود لهما باليقظة والحسم والكفاءة.

وقد وصل الزحام والتكدس المرورى والسكنى فى القاهرة الكبرى والجيزة إلى درجة تدعو إلى سن قوانين وإجراءات جديدة لتدارك الأمر.

ومشاريع الدلتا الجديدة فى الصعيد ونقل المياه العذبة إلى سيناء وتخضير الصحارى وزرع المناطق الجرداء وتعمير آلاف الفدادين من الأرض الخراب.. كل هذا سوف ينقل بعض الزحام من قلب العاصمة إلى أطراف القطر.. ولكن مازال أمامنا سنين إن شاء الله لتحقيق هذا الحلم.. وبعد هذه السنين للأسف سوف يولد ملايين جدد.. وسوف تملأ هذه الملايين الخلاء الموجود فى الدلتا المرتقبة وفى سيناء المستقبل.. وسوف تستمر الحلقة المفرغة.

إن الأرض تبلع لكن الأرحام تدفع.. والمواليد الجدد أكثر من المرتحلين والتوسعات سوف تكون «يدوبك» على مقدار الزيادة.

إن تأجيل المشاكل إلى حين تحقق الأحلام ليس حلا.. فآلة التناسل الجهنمية لا تكف عن العمل وهى تأكل الفائض أولا بأول.. والزحام الذى سوف يهاجر إلى الأطراف سوف يأتى زحام جديد ليحل محله.

والخلاصة المفيدة أنه لا يصح أن نعلق مشاكلنا على شماعة الغد وعلى مشروعات الأحلام.

وإنما الحل هو أن ننهض لمعالجة كل مشكلة دون تأجيل ونبادر إلى إصلاح كل عيب دون تسويف.. والحالة الحاضرة فى القاهرة تدنت إلى درجة لا تسمح بمهادنة أو انتظار.

إن الشوارع تختنق والمارة يتنفسون سموما ولا بد من إجراءات مرورية حاسمة وقوانين مشددة لمحاصرة الضوضاء وسحب الرخص من هذه الزبالة القديمة المتحركة.

إن الأورام السرطانية تضاعفت بين زوار المستشفيات بدرجة تثير الريبة. وسرطان البنكرياس والبروستاتة والشعب الرئوية وأورام الكبد وحالات الفشل الكلوى كثرت لدرجة تثير الدهشة.. وأكثر من خمسين فى المائة من الشباب يعانون من ضغط الدم والأرق وضعف السمع وصعوبة التركيز.

ولابد من البحث عن حل للملايين الذين يتدفقون من الأرياف للقاهرة للارتزاق.

وحكاية الفلاح الذى يأتى إلى القاهرة ليشترى الزبد والجبن واللبن تثير أكثر من سؤال.

هل الريف المنتج انتهى..؟!! وأصبحت القرية تأكل خبزها وجبنها وزبدها من القاهرة.. وماذا يفعل الفلاح فى قريته..؟؟ يدخن الشيشة ويسهر أمام التليفزيون للفجر وينام مع آخر رقصة لفيفى عبده.!!

إذن لابد من تعديل كامل لبرامج التليفزيون واختصار مساحة السهر لصالح المواطنين.

وفى إسرائيل ينتهى البث التليفزيونى فى الساعة الحادية

عشرة مساء لأن الكل يعمل ويصحو عند الفجر وعندنا يستمر البث ٢٤ ساعة تقليدا لأوروبا وأمريكا.. ولكن الفلاح المصرى غير الفلاح الأمريكى والمراهق المصرى يعيش فى ظروف مختلفة عن المراهق الأمريكى.. والقيم فى مصر غير القيم فى أمريكا والبرامج فى التليفزيون الأوروبى غير برامجنا.. والتقليد فى هذه الأمور لا ينفع.. والفن الجيد هو الذى ينبت من بيئة أهله ومن ظروفهم.. والبرامج الأجنبية موجودة بكثرة على «الدش» يراها الذين يملكون وسائلها فلن تكون هناك أزمة عند هواة مايكل جاكسون ومادونا.. ولكننا نريد أن نرى حضارتنا وثقافتنا على مساحة أكبر على شاشتنا الصغيرة.. وأن يسهر شعبنا وشبابنا فى حدود مصلحته وإمكاناته.

نريد أن نرى بلدنا وهويتنا.. فى برامجنا وتليفزيوننا.

ولابد أن نعود بالقرية إلى سالف عهدها كمصدر للخير لا كمستهلك يهاجر إلى المدينة كل يوم ليشترى غذاءه ويقضى حاجاته.. ولابد أن تستقل القرية بخدماتها ومرافقها ومدارسها فلا يحتاج الفلاح أن يحمل أهله على ظهره وينزل إلى القاهرة ليحل مشاكله، ولابد أن تخرج وزاراتنا من قلب القاهرة المزدحم إلى المدن الجديدة.

وفى بعض مدن أوروبا هناك مداخل للمدن ولا توجد رخصة إقامة فى المدن إلا للعاملين فيها أو للسائحين الذين يحملون جوازاتهم الشخصية.. ولا توجد ظاهرة الهجرة بالألوف والملايين لكل حامل مشنة وكل بائع جوال يبيت كما يحلو له فى ميدان السيدة أو على أرصفة الحسين أو على أسفلت العتبة.

لابد من التفكير فى ضوابط لهذه الهجرة السائبة لملايين

المتسولين والباعة المتجولين ومفترشي الأرصفة المتدفقين من الأرياف على القاهرة كل يوم فى مئات الأتوبيسات وعلى ظهور البغال والحمير.. لقد تحول الريف إلى مضخة هائلة تضخ ملايين البشر إلى العاصمة كل عام وتلقى بالشحاذين فى وجه كل سائح.

والقاهرة تختنق.

وسوف يتضاعف الاختناق وسوف يتضاعف التلوث وسوف تتضاعف حالات الربو والنزلات الشعبية والأورام السرطانية وضغط الدم والشيخوخة المبكرة بين الشباب.

وفى القاهرة ١٢ مليون مواطن فيهم صفوة البلد وقياداتها وفيهم أهل الفن والفكر والثقافة وصانعو المستقبل لمنطقتنا العربية.

والقاهرة ثروة وتاريخ وشبابها هو كل ثروتها والتلوث يهدد الأمن الصحى للمواطن بأكثر مما يهدده الإرهاب.

وقنبلة التلوث تؤدى إلى نوع من الإنفجار المتسلسل ينسف الجسم ببطء فيشيخ عضوا فعضوا.. فهى أشبه بالإرهاب المزمن المستمر.. الذى يستدعى حشدا كاملا من طواقم العمل.

والتلوث هو قضية الساعة وهو الشغل الشاغل للعالم كله وليس كلام جرائد.

وفى اليابان عدادات فى الشوارع لقياس التلوث وعدادات أخرى لقياس الضجيج بمثل ما تقيس أجهزة رختر ذبذبات الزلازل.. وتخرج النشرات اليومية وفيها أرقام يومية بمقاييس الضجيج فى طوكيو بوحدات «الدسيبل».

وعلاج التلوث معناه أفواج سياحية أكبر ودخل سياحى أكبر

ومعناه شـباب أكثر نشـاطا وأفضل صحـة وأكثر انتاجـا ومعناه اقتصاد وطنى أنجح.

إن القضية تسـتحق لفتة جادة من كل مسـئول.. قبل أن يفوت الوقت وتغلق القاهرة أبوابها على من فيها ثم تستحيل الحركة إلى الأمام أو إلى الخلف أو إلى أى اتجاه من اتجاهات البوصلة.

وأرجو أن أكون قد بلغت.

اللهم فاشهد.

العقـــــل

وأخـرج بكم من هذا المـستنقع إلى نزهة عـلى شاطىء العـقل ونسـتريـح معـا بعض الوقت من هذا الزحـام والتلوث ومن جـو القاهرة الخـانق بين سطور هذا الكتاب القيم المسـمى بـ «العقل» للدكتور هانى عبدالرحمن مكروم.

ويرى الدكـتور هانى أن نـجاة البـشريـة من الهلاك مـرهون بالأخذ بأسباب العقل وبأهداب الإيمان.

إن مشروعـات أنبياء الأمس كانت بعث روح المحبـة والرحمة فى الناس والدعـوة إلـى مكارم الأخـلاق وإلى مـعـرفـة الله وإلى سعادة الآخرة.

ومشـروعات أنبياء اليـوم هى اقتصاد السـوق وبناء المحطات الفضائية والنزول على المريخ والتمسك بأهداب الكومبيوتر.

هدف أنبياء الأمس كان مـيلاد الإنسان الربانى الذى عرف ربه وبلغ السمو الذى استشرف به إلى الملكوت.

وهدف أنبيـاء اليوم هو الإنسـان الآلى والفتوة الآليـة والقنابل الذرية والأسلحـة الجهنميـة التى تضمن له السـيادة على البـشر

والسيطرة على العقل وقيادة التاريخ إلى حيث يريدون.

إنسان اليوم يحسب أن الحضارة شوكة وسكين وإيتيكيت وأطعمة مجمدة فى الفريزر ويظن أن الحرية هى كشف العورة ومزاولة الشذوذ وعبادة الشيطان والتطاول فى البنيان وتكديس الثروات واقتناء العمارات ويرى أن كل شىء عند العقلاء مباح وقابل للتفاوض وللبيع والشراء.. حتى الأجساد والأعراض.. ما دامت المصلحة تقول ببيعها.

ويتصور الكثيرون أن راكب الطائرة أرقى ممن يسير على الشاطىء وأن البلاستيك أرقى من الخشب والشمبانيا أرقى من العرقسوس.. وينسى الجميع أن الحضارة المادية التى افتتنوا بها قد اشعلت حربين عالميتين لم تشهد البشرية لدمارها مثيلا بطول التاريخ.. وهى بسبيلها إلى إشعال حرب عالمية ثالثة أشنع وأدهى بسبب هذه العقلية المادية المفرطة.

وإنسان اليوم المادى يتصور أن «الرزق» الذى تتكلم عنه الكتب السماوية هو المال.. وينسى أن العقل والحكمة والصحة واستقامة الضمير والصبر على المكاره هى أرزاق أعظم وأكبر فى قيمتها من المال الذى ينفد ومن العملة التى تفقد قيمتها والمتاع الذى يبلى.. وهو ينظر بنظرة مادية تشريحية إلى كل شىء ويفقد القدرة على الرؤية الكلية والنظرة الشمولية التى تهدى صاحبها إلى الحكمة والاستنارة.

والكتاب يأخذ بيد القارىء ليخرجه من مستنقع العقلية المادية إلى رحابة العقلية الشمولية المنفتحة فى رفق وهوادة عبر أكثر من ربعمائة صفحة من التفكير الهادىء السليم.

وما أحوجنا لهذه الرحلة فى هذا الاختناق المادى الذى نعيش فيه.



علم نفس
قرآنى جديد

١٣

بشارات
فجر جديد

مشروع السلام العربى الإسرائيلى توقف تماما منذ اقتحام الجرافات الإسرائيلية للقدس الشرقية لبناء مستوطنة هارحوما.. وهناك قرار من القمة العربية بتجميد التطبيع مع إسرائيل.. وسعى حثيث لإحياء فكرة السوق العربية المشتركة بدلا من السوق الشرق أوسطية التى كانت تسعى إليها إسرائيل.. وهناك زعيم جديد من التيار الإسلامى المعتدل فى إيران هو «خاتمى».. وفتح للحدود بين سوريا والعراق ومحاولات عربية لإذابة الجفوة والعزلة العراقية العربية وقبول العراق عضوا فاعلا فى الجماعة العربية.

والوقت حان لإخراج إيران من الظل والتغلب على مؤامرة التفتيت والتمزيق الذى تمارسه أمريكا وإسرائيل وأوروبا.. وجمع أطراف البيت العربى والإسلامى.. إيران والعراق وسوريا ومصر ولبنان والمملكة العربية السعودية فى جبهة واحدة قوية ومد الجسور نحو الصين والأطراف الإسلامية فى آسيا.. طاجيكستان وكازاخستان وأذرباجان وتتارستان والباكستان واندونسيا وماليزيا، ومحاولة استقطاب التيار الإسلامى الناهض فى تركيا العلمانية وفتح الحوار مع فاراكان والتيار الإسلامى فى أمريكا.

والمؤتمر الإسلامى فى طهران فرصة ذهبية لجمع أطراف العائلة الإسلامية المضطهدة والمنبوذة والمتهمة باطلا بالإرهاب

من العالم كله، ذلك الإرهاب الذى أسموه ظلما بالإرهاب الإسلامى.. وهو إرهاب مفتعل ومصنوع وممول من المخابرات الأمريكية الـ CIA والموساد ومن الدول الأوروبية صاحبة المصلحة.

وقد رأينا ما كان يصنعه الاستعمار الفرنسى فى الكونغو «زائير» وكيف ورث الاستعمار الأمريكى فرنسا هناك وطرد موبوتو واستعمل كابيلا.. ومن قبل ذلك سقط عملاء أفارقة سابقون أمثال: بوكاسا وعيدى أمين وموجستو وسيادبرى وترنحت أنجولا وموزمبيق بين عملاء السوفيت وعملاء الأمريكان.. وتاريخ نهب الثروات الإفريقية سجله طويل فى القارة السوداء.. ومن قبل ذلك ما حدث فى القارة السوداء من خطف ١٥ مليون إفريقى وشحنهم فى سفن القراصنة إلى انجلترا وأمريكا ليباعوا فى أسواق النخاسة ويكونوا أرقاء وعبيد عمل لبناء الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس.. ومنطقة البحيرات الكبرى الآن فريسة بين أنياب الموساد والـ CIA فى محاولة للتحكم فى مياه النيل وبالتالى فى مصير السودان ومصر.. وهى تدار الآن بالمؤامرات والمكائد والعملاء من كل لون.

وقد ظل التاريخ كله مسلسلا واحدا مستمرا للحملات العسكرية ولنهب الدول المستضعفة.. والعملقة الأمريكية أتت ومعها ليل دامس من الحروب والصراعات والتخابر والتآمر والأسلحة النووية المرعبة.

ولكن هناك بشارات وبدايات لفجر يقترب رغم كل هذا الظلام الدامس.. فعودة إيران إلى إسلام العقل والاعتدال برياسة خاتمى وعودة العراق إلى البيت العربى وغلبة التيار الإسلامى على

الشراسة العلمانية فى تركيا وظهـور الصين كقطب مضاد للقطبية الأمريـكية وقـيام الوحـدة الأوروبية كـمنافس ومناطح للدولار.. ونهضة دول إسلامية كانت فى الحضيض مثل ماليزيا وأندونسيا وقيام مسـيرة إسلامية من مليون وخمسـمائة الف أمريكى أسود فى قلب المـعسكر الأمـريكى.. كل هذه مـؤشرات تدل على قـرب انعطاف تاريخى كبير.

وهناك بشـارات تخـصنا نحـن فى مـصـر بلدنا.. مـثل تدفق البترول والغاز الطـبيعى من قلب الصعيد الجـاف المجدب وظهور خـام الحديد والـذهب بكثرة فى بلـد مثل العـوينات.. وإمكانيـات التنمية والتوسع الزراعى التى تتـضاعف كل يوم وبداية انخفاض المـواليـد.. وبداية وحدة عـربيـة مـؤثرة.. وتحسـن المؤشـرات الاقتصادية.. ومشروعات واعدة مثل توشكا وشرق التفريعة.

وعلينا أن نسـتفـيد من هذا التـغـير فى الطقس ونقـتنص هذه الفرص ونـوثق علاقاتـنا مع هذه القوى الواعـدة المبـشـرة.. وأن نتجمع فى جبهـة عريضة متماسكة.. فالشياطيـن يتجمعون علينا ارتالا.. ولن نستطيع أن نواجههم فرادى.. ويد الله مع الجماعة.

وأهل الله يقولون إن هذه البـشـارات هى بداية «المـدد».. وأنها الحبل الممدود من المـولى الكريم.. والله يقول فى قرآنه : ﴿ولولا دفع الله الناس بعـضـهم ببعض لفـسدت الأرض ولهـدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (٤٠ ـ الحج)

وها هو يدفع بالصين وبالروس وبأوروبا على الثور الأمريكى ويدفع بالتهور والتجبر الإسرائيلى إلى حتفه.

ولكن الله لن يقـاتل لنا.. وإنما علينا أن نكـون جنده.. وأن يأخذ كل واحـد منا مكانه فى الصف.. الفـلاح فى أرضــه والعـامل فى

مصنعه والطالب في مدرسته والجندى في دبابته.

وإسرائيل لن تجنح للسلام إلا كلاما.. لأنها لا تريد أن تبدد فرصة الحلف الكونى الذى يقف وراءها.. ولا تريد أن تبدد تفوقها في السلاح والعتاد.. ولا تريد للآلة العسكرية التى كدستها أن تصدأ في مخازنها.

إسرائيل لن تضيع هذه الثروة العارضة من الإمكانيات، فالظروف لا أمان لها وهى تتبدل بسرعة.

وإذا طال الأجل واستمر تسللها وتدخلها وضغطها وتآمرها وتخابرها فإن هذه المساندة العالمية سوف تتحول إلى ضيق ثم تبرم ثم ينقلب الحلفاء الخلصاء إلى أعداء.. فالتسلل والتدخل والتجسس الإسرائيلى الذى لم يستثن الحليف الأمريكى والضغط الصهيونى الدائم على الأصدقاء قبل الأعداء سوف يأتى بعكس نتيجته مع الوقت ومع استمرار هذه «الرذالة والغلاسة».

وهناك دائما قشة إذا تجاوزها الميزان سقطت الكفة.

وإذا طال الوقت فلن تجرى المقادير لصالح إسرائيل فقد طفح الكيل من مطالبها التى لا تشبع، وأطماعها التى لا تهدأ وبلطجتها التى تجاوزت الحدود.

وسوف ينقلب ربيع علاقاتها إلى شتاء وسوف تتجمد أطماعها في ثلاجة، وسوف تنقبض عنها الأيدى التى كانت تعطى فى سخاء.. ولهذه الأسباب فإن إسرائيل لن تدع الطبخة تبرد «وتبوخ».

ولهذا لابد أن تلعب لعبتها وتنهى موضوعها بخبطة واحدة.. فهى فى حالة تسارع إذا توقف سوف تفقد جميع المكاسب التى راهنت عليها.

والظالم لا يملك إلا أن يحمى نفسه بظلم أكبر كلما استشعر

مقاومة خصومه.. فهو لو تراجع سوف تدوسه الأحذية وسوف يخسر خسارة تراكمية بقدر أكاذيبه.

وهى لهذا سوف تمضى فى بغيها وظلمها إلى آخر المدى حتى تقلب المائدة على خصومها، وتكسب الشوط كله قبل أن تهدأ وتتنفس الصعداء وترفع يدها.

ولهذا فالمواجهة لا مفر منها.

والمؤشرات بين جميع الأطراف لا تبشر بأى سلام حقيقى.. ولا يوجد وسط بالنسبة لمصير إسرائيل.. فإما أن تكسب كل شىء و إما أن تخسر كل شىء.. أما العرب فأمامهم فرص بطول التاريخ ولن تقضى عليهم هزيمة واحدة.. وقد انتصرت مصر بعد هزيمة ٦٧.

أما إسرائيل فلا قيام لها إذا انهزمت.

وكلمة الله فى القرآن حسمت الموقف بالنسبة للمسلمين.. فهو يقول لإسرائيل مهددا :

﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾.

وهم لن يحسنوا.. ولهذا يأتى التعقيب القرآنى ليقطع الطريق عليهم :

﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد «أى القدس» كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾.

والمعنى أنه لن يحدث إحسان.. بل إساءه تكون الرد عليها بإساءة تدمر كل ما بنوا وكل ما عمروا.

وليس أمام إسرائيل إلا أن تناطح القرآن وتناطح قدرها المكتوب.. وهو الامتحان العسير.

ومن أجل هذا كان مبتدأ الصراع العربى الإسرائيلى هو ضرب

الإسلام فى جميع مواقعه ومحاولة تشويهه والقضاء عليه.. ولهذا جندت الأحزاب «الأمريكان والروس والأوروبيين» وكل شعوب الأرض فى معركة أحزاب جديدة على الإسلام المحاصر فى خندق الإرهاب وطبولها الإعلامية تدق فى كل مكان بأنه العدو الوحيد للتقدم والحضارة وأنه رأس الإرهاب ورأس الإجرام.. وأن القضاء عليه هو الأمل الوحيد للعالم.. وقد شهدنا جميعا فى مسرح جغرافى باتساع هذا الكوكب، ما جرى فى البوسنة والصومال وكشمير وبورما والشيشان وطاجيكستان والجزائر وتركيا واندونسيا والفيلبين وكوسوفو وفى منطقتنا العربية وفى قلب القدس من صراعات دامية ومذابح للمسلمين واتهامات للإسلام فى جميع وسائل الإعلام وفى كل المحطات الأرضية والفضائية وفى كل الصحف بكل اللغات.

والمعركة مستمرة والانفجارات ما زالت تطلع علينا مع كل مانشت جديد.

والله وحده يعلم نهايتها.

ولكنى أرى أن هناك بشارات فجر جديد تتسلل إلى الظلمة وأن الله يمد لنا بحبل مدده وأن القطبية الأمريكية المنفردة إلى زوال.. وأن لاعبين جدد سينزلون إلى الملعب.. وأن الشيعى والسنى سيضمان الأيدى معا.. وأن ريحا جديدة مثل الريح التى هبت فى معركة الأحزاب ستغير كل شىء.

وكل هذا سوف يحدث فى المدى القريب.. ربما فى السنوات الباقية من ولاية كلنتون.. ربما فى بداية الألفية الثانية.. لأن إسرائيل لا تستطيع أن تقامر بانتظار أطول فى عالم هلامى يتغير فيه كل شىء كل لحظة حيث تسقط حكومات.. وتفتضح أسرار..

وتتبدل قيادات.. وتنقلب مواقف.. والزمن ضد إسرائيل وليس معها.. وكلما طال الزمن افتضح المستور وانكشفت الأكاذيب وبرح الخفاء وظهر الوجه القبيح التآمرى لإسرائيل وعصابتها.

وفى عالم الاتصالات الحديث بوسائله المفتوحة وسماواته المكشوفة لن يمكن إخفاء أى سر طويلا.. ولن يمكن دفن الحقائق لآجال كما كان يحدث فى الماضى.. والمستقبل للحق مهما تسلح الباطل وطالت مخالبه.

ونحن أهل الحق.

والمستقبل لنا وليس لإسرائيل.

والكلمة للتاريخ فى نهاية المطاف.

وندعو ويدعو معنا كل راكع وساجد.

ربنا إنك آتيت بنى إسرائيل أموالا وأعوانا فى الأرض ربنا ليضلوا عن سبيلك.. ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

ربنا وبكفرهم بك وبقولهم على مريم بهتانا عظيما وبقتلهم أنبياءهم بغير حق وبفحشهم وسبابهم لرسولك الخاتم الذى أرسلته رحمة للعالمين وبتدنيسهم لقرآنك..

ربنا اقطع دابرهم وفرق جمعهم وبدد شملهم وقونا عليهم وأرنا فيهم ما يشفى صدورنا.

ربنا وأنت العليم أنه لا قوة إلا بك ولا نصرة إلا بك ولا مدد إلا بك.. ربنا فامددنا بمددك وانصرنا بنصرك وقونا بقوتك إنك نعم المولى ونعم النصير.



علم نفس

قرانى جديد

١٤

اليوم

الموعود

باستمرار مسلسل التفجير والتدمير والقتل فى أحداث الجزائر لأكثر من سنة يكون قد وصل المد التخريبى إلى قمته.. والسؤال من هم المستفيدون من هذا التخريب.. من هم المستفيدون من قتل الأبرياء وذبح الأطفال وحز الرؤوس وبقر البطون وبتر الأطراف بالفئوس واغتصاب النساء فى المساجد ثم الادعاء فى نشرات رسمية بأن الفاعل هم الإسلاميون.. وكيف يعقل أن تسب الجماعات الإسلامية دينها وتقوم بيدها بانهاء مصداقيتها وتشويه صورتها أمام العالم.. الأقرب إلى العقل أن تتجه الشكوك إلى أيدى أجنبية.. إلى الاستعمار الفرنسى الذى هاجر من الجزائر مكرها أو إلى النظام الجزائرى الحاكم نفسه الذى جاء إلى كراسى الحكم على جثة الإسلاميين، أو إلى المستفيدين الجدد الذين ستحوم حولهم الشبهة وهم الجماعات الصهيونية التى سارعت إلى نقل هذه الأحداث ساعة وقوعها إلى الفضائيات التى تملكها وإلى محطات الـ CNN وأخواتها وراحت تعيد وتزيد وتكرر بث هذه المشاهد الكريهة والصور المنفرة لترسخ فى الوجدان العالمى الكراهية كل الكراهية لكل ما هو إسلامى «تمهيدا للمرحلة القادمة التى يخططون لها وهى الضربة العسكرية للإسلام فى معقلة فى الوطن العربى».

ويعزز هذه الشكوك تقاعس قوى الأمن الجزائرى عن ملاحقة

المسئولين عن هذه المذابح والقبض عليهم وغياب أى أثر لمحاضر تحقيق تلقى الضوء على ما يحدث.. ووقوع هذه المذابح فى قرى إسلامية عرفت بتعاطفها مع الإسلاميين وهو أمر ينفى أى شبهة عدوان من طرف إسلامى.

ولم تكن حادثة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة.. وإنما حقبة ممتدة من المذابح والتخريب أثارت دهشة العالم كله وما زالت تعمل.. دون أى تدخل فاعل من الجهات المسئولة.

كيف نفهم هذا الذى يحدث إلا أن يكون مرادا ومخططا وممولا من جهات لها مصلحة.

وإذا كانت الحكومة الجزائرية بريئة مما يجرى فهناك قوى عميلة فى داخلها قد ساهمت بالصمت والسكوت عن هذه الأحداث المخزية بشكل يثير الشك.

وقد نجحت القوى الصهيونية بالتضامن مع تلك القوى العميلة فى إخراج هذا السيناريو البشع والترويج لهذا السب العلنى للإسلام ومن يدينون به.

ويتواكب هذا المسلسل التخريبى فى بلادنا العربية مع مسلسل تخريبى آخر،كان يجرى فى روسيا على يد تشوبايس وأعوانه اليهود لتفكيك الدولة السوفيتية والقضاء عليها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وإغراقها فى الفساد والدعارة والديون.. ومع مسلسل آخر تخريبى لضرب اقتصاديات الدول الأسيوية.. ماليزيا وسنغافورة وتايوان وأندونيسيا عن طريق اليهودى جورج سوروس وشراء وبيع العملات واللعب فى البورصات وعن طريق إغراق الاقتصاد الأسيوى فى القروض وفى الفوائد الربوية العالية.. ومع مسلسل إرهابى ثالث فى أوروبا بمحاصرة أمثال

جارودى فى فرنسا ومحاكمته ومحاولة قتله إعلاميا وأدبيا.. أما فى أمريكا القطب الأوحد الحاكم للعالم، فهناك مجموعات الضغط اليهودى واللوبى الصهيونى المرعب الذى يحاصر كلينتون ويحصى عليه أنفاسه وعصابة الكونجرس اليهودية التى ينتشر أعضاؤها فى كل دول العالم والتى تلاحق الرؤساء فى كل مكان وتتحسس الأخبار من ينابيعها وتبث سمومها هنا وهناك.. وفى أمريكا اللاتينية يجرى فيها التخريب عن طريق عصابات المخدرات والدعارة والجريمة المنظمة التى تمولها الأموال الصهيونية.

هذا التنظيم الجهنمى الذى تسلل إلى كل مواطن صنع القرار فى تلك الدول قد وصل إلى قمته فى التأثير على الأحداث وفى قيادة تيار الإفساد والتخريب فى العالم.. ولكنه بدأ يفتضح وينكشف.. وبعد هذا المد الرهيب سوف يأتى الجزر وسوف يتعرى المسخ الصهيونى بكل عوراته ولهذا سوف تسارع القوى الصهيونية لتضرب ضربتها النهائية، قبل أن يستدير الزمان ويتحول المناخ السياسى العالمى ضدها.. فلن تظل القوى الوطنية الأمريكية ساكتة على مثل هذا التهديد الصفيق الذى أطلقه نتنياهو.. حينما قال.. سوف أحرق واشنطن إذا استمر الضغط علينا.

سوف يتحول المناخ السياسى بلا شك وسوف يحدث رد الفعل الذى تأخر طويلا.

هذه السنة.. أو السنة القادمة أو السنة الـ ٢٠٠٠ أو بداية الألفية الثانية على الأكثر.. ولهذا سوف تسارع إسرائيل إلى ضربتها الخاتمة ولقتال الإسلام على أرضه والفراغ من اللعبة القذرة قبل أن تنكشف..

ولابد لهم من التعجيل وإلا فإن الفرصة سوف تفوت وربما لن تعود بعد ذلك أبدا.. لأن العالم بدأ يفيق على الغول الصهيونى الذى يمتص دمه والمؤامرة التخريبية التى تفتت بنيته وسوف ينقلب العالم على هؤلاء الغيلان وربما فعل بهم أكثر مما فعل هتلر بيهود ألمانيا.

وعلى المدى الأوسع.. فإن القطبية الأمريكية سوف تتراجع وسوف يدخل شركاء جدد فى هذه القطبية مثل: الصين وروسيا والمجموعة الأوروبية ولن تعود أمريكا حاكما وحيدا.. وسوف تستعيد الدول العربية ومصر عافيتها الاقتصادية.. ولن يعود المستقبل فى صالح اليهود ولا فى صالح الصهاينة.. وربما أصبح المشروع الصهيونى مستحيلا.

هناك إذن ألف سبب للتعجيل بالمخطط والانتهاء من الطبخة فى ضربة واحدة .. ماذا يمكن أن نفعل نحن..؟ وماذا يكون خط سيرنا؟

لا يوجد إلا طريق واحد.

هو العمل الجاد لإقامة جبهة عربية متحدة من مصر وسوريا والسعودية وإيران وكل بلد عربى على خط المواجهة.. ولابد من فتح حوار مع القيادة الصينية ومع روسيا ومع فرنسا والدول الأوروبية.. ولابد من فتح قنوات متعددة للتسليح.. إن يدا واحدة لا تصفق.. ولابد أن نعمل معا وجميعا.

وأمام حلف مثل الحلف التركى الإسرائيلى الأمريكى لابد من تطويق استراتيجى مقابل.

إن الأخطار المحدقة بالمنطقة العربية لم تعد أحلاما ولا كوابيس وإنما أصبحت حقيقة مؤكدة.. ومن يريد أن يغنى علينا أغنية السلام لا مانع من أن نغنى معه.. ولكن مع إدراك

واضح بأن حكاية السلام هى حكاية لجلب النوم لعيوننا بينما الأطراف التى تروج لها تضرم لنا النيران فى غرف نومنا.. والتطبيع مع هؤلاء الناس غير ذى موضوع.. وهو استهبال منهم وغفلة منا.

وليس صحيحا أننا نتعامل مع أصدقاء مسالمين وإنما نتعامل مع أعداء متربصين.

وربما كانوا الآن هم الطرف الأقوى والأكثر سلاحا والأكثر نظاما.. ولكن توازنات القوى تتغير وتتبدل كل يوم والظلم لا يدوم.. وللحق رب يؤيده.. وهو فوق كل الأقوياء.. والكون لم يخلق عبثا والتاريخ لا يمضى سدى.. وإنما هناك رب عادل يدبره.. وكل المطلوب أن نكون جنود الصدق لهذا الرب.

ولا يوجد ما هو أشرف من هذه الجندية، فالموت على الحق أفضل ألف مرة من حياة مسالمة على الباطل.

ولن يعفى جبان من الموت.. فالكل ذائق لهذه الكأس رغم أنفه.. وكل منا ميت ينتظر دوره.

والكل ممتحن.. والكل مبتلى.. والكل مرتحل.

ولا يوجد مكان يختبىء فيه أحد من القدر.

وأين يذهب..؟!! وأين يختفى..؟!!

هل سمعتم عن مخبأ يتوارى فيه عباد الله من قدره؟!!

هذا حالنا يا إخوة.

وكلنا على موعد مع هذا القدر.. بل على موعد مع الله.. وما أجمل هذا الموعد!

فتجهزوا وتطهروا لهذا اليوم.

ومرحبا بما سطرته لنا يد المشيئة.

جارودى.. البطل

لا شك أن المنبـر الصـهـيونـي هو صاحب الصـوت الأعلى فى العالم الآن.. وليس هذا لأنه صاحب الحق وإنمـا لأنه المالك لأكثر وسائل النشر والإعلام والتوجيه فى العالم وصاحب أقوى أبواق الدعاية ولأنه المالك لأكثر شركـات السينما والتليفزيون والإعلان ودور النشر والصحف والمطبوعات.

ومنذ ألف سنة واليهود يرتبون ويعملون فى دأب وإصرار من أجل هذا التفوق وينسقون مع أعـوانهم وعملائهم من أجل التسلل إلى جميع مقاعد صنع القرار فى الدول الكبرى صاحبة الكلمة.

وليس غريبا أن أكـثر مقاعـد الإدارة الأمريكية الحاليـة يحتلها يهود.

وسط كل هذه المدفعـية الصـهيونية الموجـهة إلى العرب يقف رجل واحـد يتلقى القـذائف والرصـاص بصـدره نيـابة عنا.. هو جارودى.. فارس الحرية البطل.

أين محطـاتنا الفضـائـية من تسجـيل هذا الحدث العظـيم.. إنها غارقة فى المسلسلات والتفاريح الرمضانية.

ومـا أضعف حـضـورنا العـربى إلى جوار الرجل «بـالنسبـة للحضور اليهودى الصاخب الذى كان يملأ قاعات المحاكمة».. لقد كان حضورا ضعيفا.. لا يكاد يذكر.

هذا رجل يقوم مـقام دولة.. بل هو صوت يقـوم مقام جامـعة عربيـة بأسرها.. وكتـابه «الأساطير المـؤسسة للدولة اليـهودية» فضح وحـده أهرامات الأكـاذيب التى جاهد الصـهاينة فى بنـائها على الرمال.

تحية من القلب لهذا الفارس البطل.

وكلمات تقدير ومــحبة من شعوبنا فى مظاهره تصاحــبه أينما سار.

الرياضـة اليــوم

مــباراة كــرة قدم فى بولنــدا فى كافــيتــشا تـنتهى بمــعركـة وخمســين من المشجعين فى الــمستشفى.. ومن قــبل ذلك مباراة نادى مانشـســتــر الشهيــرة التى تحولت إلى مــعركة بالــسكاكين والخناجر والزجاجات المكســورة وعدد من القتلى.. ومن قبل ذلك مبــاراة فى إيطاليا تحــولت إلى مذبحــة.. والأخبــار تأتينا كل يوم بالكثير من أمثال هذه المصادمات.

وهذه رياضــة اليــوم أصــبــحت مــرتعــا لــلجنون والمــزايدات وارتفعــت فيهــا أسعــار اللاعبــين إلى ملايين الدولارات.. «ســعر اللاعب رونالدو فــى بورصــة الكرة وصل مــائــة مليــون دولار» وأصبحت الشهرة.. والمال.. والنجومية بأى وسيلة هى الهدف من أى رياضة.. وفــقدت الرياضة طهــارتها ونظافتــها ومصــداقيتــها وتحولت إلى تــجارة مفــترسة.. وأكل تايســون أُذُن خصــمه على الحلبة ليفسد عليه انتصاره.

وهذا هو عصر «الأمــركة».. والسوق.. والمضــاربات.. وعصر تسويق الأســماء وتسويق الكلمــات وتسويق المبــاريات.. السوق أصبح هو الحاكم وصاحب الكلمة حتى فى اختيار الأبطال.

«الأمــركــة» فى كــل شىء.. من الكوكــاكــولا إلى الــجــينز إلى الهــامــبــورجــر إلى الكرة والمــلاكــمــة والسلــة والاســتنســاخ والميلاتونين والفياجرا.

كل شــىء يتــحول بالتــدريج إلى تقــاتل على المادة واصطيــاد للفرصة والمكاسب.. وحلبة للجريمة المنظمة.

إنها علامة عصر يسود فيه المال كل شيء.

سيادة مطلقة للمادة.. وضياع للقيم.. وضمور للروح.. وانطفاء لشعلة المثاليات.. التى هى الأساس الراسخ لكل الحضارات.

حتى اللعب فقد براءته..!! وأوشك الشرف القومى أن يصبح شرفا «كرويا».

هذا الهوس الكروى الذى رأيناه فى مباريات المونديال.. أكثر من سبعين مليار متفرج بالحضور وبالمشاهدة التفافا وسجودا وركوعا أمام أجهزة التليفزيون وقد تعلقت العيون فى شغف وعبادة بالأرجل الراقصة وبالكرة الطائرة والمنقضة على المرمى ثم صراخ مليارت الحناجر حينما تدخل الهدف.. وكأنما قامت القيامة.. ومشاهد الإغماء والإنهيار.. وقد أوشك هؤلاء المهووسون والمفتونون أن يقولوا.. لا إله إلا الكورة.. فهم لا يرون إلا أحكامها ولا يشهدون إلا شريعتها.. والمجد للأرجل التى تتقاذفها.. والجنة للسعيد الذى سيدفع بها إلى المرمى والجحيم للدولة التى سيدخل فى مرماها الهدف.. ثم لا شيء بعد ذلك سوى الاستلقاء فى راحة.. وكأنما قد فرغنا من كل شيء وبلغنا السعادة الأبدية.. هل هى نهاية الدنيا..؟!!

أم نهاية حضارة..؟!!

أم حالة هروبية عامة للطفل الإنسانى من واجباته ومن ضميره.. ؟!! وفرار عام إلى الملاعب حيث يستبدل القيم الرفيعة التى تعجزه بقيم وهمية إسمية وكئوس رمزية لا تعنى شيئا سوى خداع النفس.. ومحاولة لإشباع الغرور بدلا من اشباع العقل واراحة الضمير.

نعم.. إنه الهروب إلى الأسهل.. وإلى الأقل تكلفة.. مرة أخرى خضوعا لقوانين السوق.



علم نفس
قرآنى جديد

١٥

تعالوا نصحح
إسلامنا

أعـود مرة أخـرى لأكرر نفس الكلام الذى أقـوله واكتبه مرارا وتكرارا.

لابد من الاعتراف بأننا نحن المسلمون أخفقنا فى الدعوة إلى ديننا وأننا لم نبلغ الإسلام بقيمه الرفيعة ومعانيـه السامية إلى العالم.. وأننـا كنا أنفسنا أسوأ دعـاية للإسلام وأسـوأ صورة للمـسلم.. وإننا رغم كنوز الطاقـة والثراء البـاذخ الذى أنعم علينا به المنعم (نحن ورثة أغنى مـنطقة فى العالم بثرواتها الطبيعـية) تخلفنا فى العلم وفى الاقتصاد وفى السياسـة وفى الأخذ بالديموقراطية .. ولم نتـعلم من قرآننا كيف نتعامل مع الأعداء والخصوم؟!

وهل كان هناك من هو ألد من الـشيطان عداوة لله.. فمـاذا فعل معـه رب العزة والجلال.. لم يرسل إليـه كتيبـة إرهابية كمـا فعل الشيخ عمر الرحمن (وهو قادر عـلى أن يقبض روحه بلا مساعدة من أحد).. وإنمـا حاوره وأجـابه إلى طلبه حـينما طلب الإمـهال.. فأمـهله إلى يوم القيامـة يفعل مـا يشاء.. بعد أن حـذره من سوء العاقبة وسوء المآل.

وحينما أرسل رسوله موسى إلى فـرعون وهو السفاح الجبار المتأله.. أرسله بآيات وكرامات ومعجزات ودعوه بالحسنى.. وقال لموسى وأخـيه هارون.. قـولا له قولا لينا لعله يذكـر أو يخشى..

أمر صريح بالرفق والمعاملة بالحسنى لكافر متكبر متجبر.

وهذا هو درس القرآن في الدعوة إلى الله .. إنها لا تكون إلا بالحسنى.

فكيف خرجت منا كتائب التفجير ورسل الخراب لتشوه وجه الإسلام السمح الجميل بوهم أنها تنشر الدين وتعاقب الكافرين.. وكيف انقادت بإغراء المال لمروجي الفتن وتجار الموت لتلعب هذا الدور القذر على اتساع العالم.

والقرآن الذى أمرنا فى أول آية من آياته بالقراءة.. وقال لكل مسلم.. إقرأ.. اقرأ باسم ربك.

كيف حدث أننا أصبحنا أكثر الأمم أمية؟

والقرآن الذى أمرنا بالسير والنظر فى الأرض والتفكر فى سماواتها وبحارها وأنهارها وفى تأمل الكون الواسع بنجومه وشموسه وكواكبه.. **﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾** أمر صريح بالعلم والتعليم.. كيف حدث أن أصبحنا أكثر الأمم جهلا بهذه الحقائق.

لابد أن نعترف أننا نحمل إثم الإساءة إلى هذا الدين وتشويهه.. بمثل ما يحمل الأجنبى المتآمر هذا الإثم وأكثر.. وإننا نحن الذين صنعنا الثغرة التى تسلل منها.. وإننا مطالبون بالتعرف على ديننا وقرآننا بمثل ما هو مطالب وأكثر.

ألم يأمرنا الله بالاجتهاد فى فهم ديننا فكان أول ما فعلناه هو عقاب المجتهدين وتكفيرهم.. ألم يعلمنا نبينا عليه الصلاة والسلام فى سنته بالاعتدال والرأفة فأخذنا أنفسنا بأقصى التطرف وشددنا على أنفسنا بما لم يرد فى قرآن فلبسنا النقاب وباشرنا

الرجم (لم ترد فى القرآن آية رجم واحدة) وأدخلنا حالق لحيته إلى نار جهنم.

وكيف استنبط المفسرون عقاب الرجم من القرآن وهو القائل فى عقاب الزانيات من الجوارى والرقيق: ﴿**فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**﴾ (١١ ـ ٢٥ سورة النساء) وهل هناك نصف رجم.

وهل يمكن تصور نصف قتل.. التفسير الطبيعى والمفهوم أن يكون المقصود هو الجلد وأن جلد الجارية التى تزنى يكون نصف العدد الذى تجلد به المحصنة.. أما الرجم فلم يرد بالقرآن أصلا.

فهل أردنا أن نكون أشد فى الحق من الله.. لا أظن ذلك فمن أطالوا لحاهم من أصحاب شركات توظيف الأموال، سرقوا أموال الناس وأفقروا آلاف الأسر ونزلوا بها إلى حضيض العوز والحاجة وكشفت التحقيقات أنهم كانوا يتعاطون المخدرات.

هل هذه هى السنة النبوية؟! أن نربى لحية وأن نقصر ثوبا؟؟!!

ما طلب منا القرآن أن نتأسى بهذا ولا طلب منا أن نقلد الرسول فيما يأكل ولا فيما يلبس ولا فيما يركب.. وإنما طلب منا أن نتأسى بالرسول فى أخلاقه وكمالاته وإيمانه وتقواه.. طلب منا أن نتأسى بالجوهر وليس بالمظهر.

وإذا كان النبى على أيامه يركب البغلة ويلحس الطبق ويقضى الحاجة فى الخلاء فتلك أعراف ذلك الزمان ولا علاقة لها بالإسلام.. وإنما الإسلام كمالات أخلاقية ومعرفة بالله وتطهير للنفس وارتفاع بالهمة وتحرير للإرادة من الخضوع لصنم أو الخوف من آلهة مزيفة أو الخنوع لظالم.. الإسلام فقه وعلم ومكارم أخلاق.

والسنة هى أن نتأسى بالنبى فى كل هذا فى كرمه وحلمه ووداعته وصبره وشجاعته وطهارته وطاعته لربه وبره بأهله وزهده فى الدنيا وإقباله على الآخرة والتزامه بالتقوى والورع فى كل تصرف ..

هذه هى السنة التى هجرناها والإسلام الذى أخفقنا فى الدعوة إليه.

ثم خطيئتنا الكبرى وقد أحاطتنا المحن من كل جانب واجتمع علينا الأعداء.. أننا لم نلتق على كلمة ولم نتحد على موقف وقد فقدنا الإحساس بالأمة وفقدنا روح الجماعة.

لسنا أبرياء ولسنا مسلمين كما أرادنا الله ورسوله.. ونحن نحمل أوزار ما حدث وما يحدث وما سوف يحدث.

ولاشك أن الصهاينة كانوا أكثر مهارة فى ترويج باطلهم منا فى الدعاية لحقوقنا وأكثر اتحادا فى عدوانهم من اتحادنا فى إسلامنا.

وعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا إذا أردنا أن يبدل الله من حالنا، فنحن الآن أحوج ما نكون إليه.. إلى رحمته ومغفرته ومعونته فلن تنفعنا معونة أمريكية ولا نجدة بريطانية ولا صواريخ روسية ولا مقاتلات فرنسية.. فالإنسان العربى هو المفتاح وهو الحل.. إيمان هذا الإنسان وعقليته وأخلاقه وعلاقته بنفسه وبربه وبأسرته العربيّة.. ونصرته للحق ووقوفه صفا واحدا أمام الباطل.

ماذا تساوى الدنيا عند هذا الإنسان وماذا تساوى الكرامة؟!!..

وهل يذكر دائما أنه ميت لا محالة وأنه مجرد عابر سبيل؟!.. فلماذا إذن يتصرف بهذا الحرص الأبله وهذه الأنانية الرعناء وهذا الخوف المقيت.. ولماذا يجسد كل شيء في شخصه وفيما يجني لشخصه.. لماذا لا يطرح هذه الشخصانية ويتجرد من هذه الطفولة السياسية مرة واحدة وإلى الأبد.

الخراب في داخلنا يا إخوة هو سبب الكارثة.

ومن يصلح هذا الخراب في نفسه سيكون هو البطل الذي سيبدل الله على يديه الأحوال.

الفهـــرس

الصفحة

علم نفس قرآني جديد ٥
الدين كالماء والهواء ٢٧
أول الحشر ٣٧
الملك والملكوت .. وأنا ٤٩
تفـــاريح ٦١
الخوف الجميل ٧١
دستور اللصوص ٧٧
رجال العصـــابات ٩١
عدو السلام اللدود ١٠١
قلب الحقـــائق ١١١
الاختيـــــار ١١٩
النجدة.. النجدة.. أنقذونا ١٢٩
بشـــارات فجر جديد ١٣٩
اليـــوم الموعـــود ١٤٩
تعالوا نصح إسلامنا ١٥٩

رقم الإيداع ١٠٠٧٨/٩٨
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0761 - 3

هذا الكتاب يرشد إلى الصيدلية التى تداوى كل أمراض النفوس وتشفى كل علل العقول وتبرىء كل أدواء القلوب!!

وتلك الصيدلية موجودة فى القرآن الكريم.. فالإيمان بأن الله موجود معناه أن العدل موجود.. والرحمة موجودة.. والمغفرة موجودة.. معناه أن تطمئن القلوب وترتاح النفوس.. ويزول القلق. وأن يسود الاحساس بالسكينة والطمأنينة وراحة البال والتفاؤل والنشاط والعمل. وتلك ثمرة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فى نفس المؤمن.. يشعر بها ويتمثلها ويؤمن بها ويعيشها.

والسكينة.. هى الصفة التى تدل على أن الانسان استطاع أن يسود مملكته الداخلية ويحكمها ويسوسها.. وبذلك لن يصاب بالقلق أو الخوف أو الوساوس.. وقادر على أن يتحكم فى شهواته وغرائزه.

وقد استطاع د. مصطفى محمود من خلال بحثه القيم أن يكشف لنا عن علم نفس كامل وشامل موجود فى القرآن الكريم.. وهو نقيض لعلم النفس الذى وضعه اليهود أمثال «فرويد وادلر» القائم على الخزعبلات والانحرافات والتشوهات والعقد والشهوات.

الثمن ٥ جنيهات

طبع مطابع أخبار اليوم